وثائق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2238) السنة التاسعة
الإثنين (5) ايلول 2011

14

تاريخ الطباعة
في البصرة

عبد الرحمن عارف

ذكريات لرجل غادر التاريخ بهدوء

الانتخابات النيابية في العهد الملكي

(الحلقة الثالثة)

معن عبد القادر آل زكريا
باحث تراثي

بخصوص ما قيل وما لم يقل عن موضوع الانتخابات النيابية في العراق ، يقول الشيخ عبود الهيمص أحد شيوخ عشائر البو سلطان في منطقة الشوملي في محافظة بابل (الحلة) ، وهو الخبير والعضو في المجلس النيابي، كلاماً جاداً وخطيراً بخصوص ذلك فيه ما يأتي :

لا مناص لمن كان لهم مثلي دور المساهم والشاهد في بعض الحوادث والوقائع التي تشكل صفحات من تاريخ العراق في الماضي القريب ، من الحديث عن دوري في الانتخابات التي جرت للمجالس النيابية في مختلف مراحل الحكم الملكي التي وسمت كل مرحلة من تلك المراحل بسمات وصفات مستمدة من الظروف السائدة التي جرت فيها ، ولكنها تشترك جميعاً في كونها انتخابات غير مثالية كتلك الانتخابات التي تجري في الأقطار التي تنص دساتيرها على أنها (ديموقراطية نيابية) ، بل لم يكن لها نصيب من ان تسمى بـ (المعارك الانتخابية) ، ويعود ذلك إلى حداثة عهد العراق بالديموقراطية في الفترات الأولى من تاريخه الحديث

هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى هو حرص العناصر الحاكمة على عدم تمكين الشعب العراقي من ممارسة حقوقه عن طريق الأحزاب والمؤسسات الديموقراطية لتفشي الأمية والفقر في القرى والأرياف ، ولعدم وجود العدد الكافي من المثقفين الذين يملكون قابلية التغلغل في صفوف الناس وتعويدهم على ممارسة حقوقهم . يضاف إلى كل ذلك وقوع الحكم تحت سيطرة من يملكون التأشيرات والتحكم بمقدرات الشعب السياسية والاقتصادية من أصحاب الإقطاع الواسع والأموال الضخمة المرصدة للأعمال التجارية الكبرى . ولست أقول ذلك من باب الانتقاد – بعد فوات الأوان – ولكن لأسجل واقعاً كنت أشارك في الشكوى منه والعمل على تحرير الناس من مساوئه على قدر الإمكان . وقد سبق ان أشرت في العديد من صفحات هذه المذكرات والخواطر إلى مطالبتي بتبديل بعض القوانين ومساواة أبناء الشعب بحقوقهم وواجباتهم ، وفي محاضر مجلس النواب يجد القارئ الدليل على ما أقول .

يقول الشيخ عبود الهيمص في معرض حديثه عن الانتخابات والمجالس النيابية :

كانت القوى الفاعلة المؤثرة في الحكم تتألف من ثلاث :هي السفارة البريطانية والبلاط الملكي ورجال الحكم ، وهي بلا شك أقوى بكثير من قوى الشعب الذي لا حول له ولا قوة ، وكانت تلك القوى المؤثرة لا تتورع عن انتهاج أساليب القمع والبطش التي تتفاوت شدة وضعفاً حسب الظروف ضد القوى الديمقراطية حديثة التكوين ، الأمر الذي لم يجعل من المجالس التي جاءت في مثل تلك الظروف معبرة عن آراء الشعب ، كل الشعب ، وكان ذلك يعد من افدح الأخطاء التي باعدت بين الشعب والحكومة .

ومن الحقائق التي يمكن الاستشهاد بها ، أن المجلس التأسيسي الذي تألف بعد الثورة العراقية في حزيران سنة ١٩٢٠ ، بالرغم من المقاطعة شبه الجماعية لهذا المجلس ، فانه يعد من افضل المجالس التي مثلت الشعب ، لأن الشعب العراقي لم يكن أنذاك بالشعب المتمتع بكامل حقوقه الديموقراطية ولا يملك جدارته لممارسة هذه الحقوق . ومن المعلوم أن تأليفه تم بالاختيار الذي كان موفقاً ، حيث كانت معظم طبقات الشعب ممثلة فيه التمثيل الجيد الذي لم يتوفر في أي مجلس من المجالس التي انتخبت بعده . ومن يراجع محاضر المجلس التأسيسي يجد الكثير من الخطب والآراء والمطالب الدالة على أن أعضاء هذا المجلس كانوا بالمستوى المطلوب يومذاك . وكم كان يجدر بالقوامين على أمور الناس يومئذ ان يجعلوا من ذلك المجلس التأسيسي قدوة للمجالس التي يجري انتخابها بعد ذلك ، وكان دورها مع الأسف الشديد غير محقق للآمال التي كان يعقدها الشعب على الحياة البرلمانية . ولقد بلغ من تعسف القوى المتنافسة على السلطة وامتلاك الأغلبية البرلمانية (فيما بعد ، وعلى امتداد التجربة البرلمانية) ان يؤدي الصراع بين الأمير عبد الاله الوصي على العرش ونوري السعيد إلى حل المجلس النيابي الأخير في العهد الملكي بالرغم من كونه مجلساً انتخبت أغلبيته بالتزكية ، دون ان تتاح لهذا المجلس أن يعقد جلسة واحدة !! لا لكون المجلس الأخير قد دخلته عناصر وطنية لا يتجاوز عددها اثنتي عشرة شخصية ، بل لان أكثرية هذا المجلس كانت محسوبة على البلاط ، في حين كان نوري السعيد يريدها لجانبه ! وقد أشار عدد من السياسيين العراقيين المعاصرين في مذكراتهم إلى هذه الحقائق . بل لعلي لا أتجاوز الواقع إذا قلت ان حل هذا المجلس هو الذي قضى على الأمل الأخير في نفوس الناس بان تكون الانتخابات النيابية في المستقبل احسن مما كانت عليه .... بل لم تكن اقدر علي الأتيان بمن يمثلون الشعب تمثيلاً حقيقياً يملكون حرية الأعراب عن آماله وأمانيه ويتمكنون من نزع الثقة عن الحكومات التي لا تمثل الشعب . ولما ظهرت نتائج الانتخابات بالأكثرية المؤيدة للبلاط ، ثارت ثائرة نوري السعيد واخذ يردد القول : "ان العراق سوف يكون كوريا ثانية في هذه المنطقة من العالم" . وتعبيراً عن غضبه ، سافر السعيد إلى لندن مؤكداً هذا الكلام وغيره في أوساط وزارة الخارجية البريطانية وفي غيرها من الأوساط السياسية في لندن . واستناداً إلى النتائج الملموسة ، حصلت القناعة لدى الأوساط البريطانية بذلك واخذت تؤيد وجهة نظر نوري السعيد وآرائه ، فأوعزت إلى السفير البريطاني في بغداد ان يطلب – وبشيء من الإصرار والإلحاح – ان يضغط على الوصي عبد الاله بلزوم مصالحة نوري السعيد والاتفاق معه . وأمام هذه الضغوط اضطر الوصي للسفر إلى باريس ومن هناك طلب حضور نوري السعيد لمقابلته في العاصمة الفرنسية ، حيث تنازل الوصي عن الكثير من مواقفه وخضع لمطالب نوري السعيد حتى حل المجلس الذي لم يكتب له ان يلتئم بعد ! بعد ذلك عاد نوري السعيد إلى لندن لاستكمال الفحوصات الطبية ومن ثم العودة إلى بغداد .

عاد الوصي من باريس إلى لبنان ونزل في فندق بحمدون ، وقد صادف وجودي هناك مصطافاً فأتيت لزيارته والسلام عليه ، فوجدت معه بعض الزعماء السوريين مثل الدكتور معروف الدواليبي ، فاستنتجت ان الغاية من مجيء الوصي إلى لبنان قبل العودة إلى بغداد ، كانت لغرض الاتصال بالزعماء السوريين من اجل دراسة الخطط لتوحيد القطرين سورية والعراق .

خلال مقابلتي الوصي اخبرني بأن نوري السعيد قابله في باريس وكان وضعه الصحي ضعيفاً للغاية ، حتى أغمي عليه خلال المقابلة فأجريت له إسعافات طبية مستعجلة ، وبعد أن استفاق من إغمائه وتحسنت صحته ، تحدثا طويلاً في الأمور العامة ، وقد وعد بأنه سيعود إلى بغداد قريباً ، وبالفعل عاد نوري إلى بغداد وفور وصوله توجه إلى سرسنك يصحبه عدد من السياسيين الذين كان ينوي استيزارهم ، وقد كان الوصي حاضراً ، وقد أملى نوري السعيد شروطه على الوصي بضرورة الحصول على كراسي الحكم واتخاذ كل الذرائع للكوث فيها والتربع فوقها وإهمال مصالح الناس .

لقد تم انتخابي للنيابة عن لواء الحلة في الانتخابات التي جرت على عهد وزارة السيد ياسين الهاشمي سنة ١٩٣٥ ، وقد أشرت إلى بعض ما قمت به من جهود في ذلك المجلس ، اما في الانتخابات التي جرت بموجب قانون الانتخابات الذي عدل سنة ١٩٤٦ فقد أجراها نوري السعيد ، حيث لم تجر على أسس وطنية عامة ، بل جرت على أساس تكتل سياسي ضيق النطاق ، فقد كانت هناك (الكتلة) وهي تجمع مؤقت يؤيد صالح جبر لعقده معاهدة بورتسموث – كانت هذه الكتلة حريصة على ان يكون من يمثلها في الحلة من أعوان صالح جبر أو نوري السعيد ، حيث كان المفروض في هذه الانتخابات ان تسفر عن مجلس مؤيد لصالح جبر الذي ستسند اليه الوزارة تمهيداً لقيامه بالتفاوض لتعديل المعاهدة العراقية – البريطانية . ولهذا قاطعت الأحزاب التي كانت قائمة يومذاك انتخابات مجلس افترض فيه سلفاً الموافقة على المعاهدة الجديدة عند عرضها عليه .

كان صالح جبر حريصاً على ان يكون عبد المحسن الجريان وغضبان الجريان نائبين عن قضاء الهاشمية أو عن عشائر البو سلطان ، وقد أبديت لصالح جبر اعتراضي على ذلك فلم يسمع اويبال ، فأثرت عدم ترشيح نفسي لتلك الانتخابات التي كانت مثار الطعن من جميع أبناء الشعب ، ولم يلبث ذلك المجلس ان أطاحت به انتفاضة الشعب العراقي ضد معاهدة بورتسموث وعاقديها في كانون الثاني سنة ١٩٤٨ .

اما الانتخابات التي جرت بعد الوثبة على عهد وزارة السيد محمد الصدر ، فقد تولى توجيهها وزير الداخلية السيد مصطفى العمري ، وقد وقع السيد العمري تحت تأثير صديقه عبد الرحمن جودة وتوجيهاته ، وكان الأخير متصرفاً للواء الديوانية ، وكانت بيني وبينه نزاعات عائلية لا أريد التطرق إليها ، فقد سعى لترشيح ابن أخي مهدي شخير الهيمص للنيابة ، وحين علمت بذلك وأنا في بغداد ، لم أر من اللياقة مزاحمة ابن أخي الذي تربى في كنفي ، ولم أر كذلك فائدة من الاقتراب للحكم من أجل نيابة ، فغادرت بغداد متوجهاً نحو الحلة ، وكان بصحبتي ابن أخي مهدي .

ففي الانتخابات التي أجراها نوري السعيد ووزير داخليته صالح جبر واسفرت عن المجلس الذي أريد منه إبرام معاهدة بورتسموث علمت ان صالح جبر يريد ان يرشح للنيابة صهره غضبان الجريان بالإضافة إلى عبد المحسن الجريان ونائبا ثالثا عن قضاء الهاشمية الذي كان المفروض أن أكون المرشح الأول فيه للنيابة عن هذه المنطقة لكونها موطناً لعشيرتي التي تربطني بها أوثق الروابط وقد استغربت ان يرشح صالح جبر غضبان الجريان للنيابة مع شدة معارضة الأخير لزواجه من ابنة عمه واشتداد الخصومة بينهما ، ولكن يبدو ان المصاهرة قد أحدثت أثرها في نفس صالح وكان ثمن المصالحة ترشيح غضبان للنيابة متنكراً لحقوقي المكتسبة في تمثيل المنطقة وللحقوق التي بيننا ومتغاضياً عن لجاجة غضبان في خصومته على النحو الذي لا أريد الإسهاب فيه . .

وقبل الانتخابات التقيت صالح جبر في مجلس الأعيان بحضور حمدي الباجه جي فقلت له : ياصالح انك تسعى لصيرورة صهريك عبد المحسن وغضبان نائبين عن الهاشمية – والحال ان النيابة وكذلك وظائف الدولة – هي من حق الجميع ولا يمكن حصرها بالأنساب والأصهار ، وانا لا أتمنى لك ان يقال صالح جبر استغل ظروفه المساعدة ومنصبه ليأتي بصهرين من أصهاره لا يمتازان عن الآخرين بشيء الا لكونها ما أصهاره وعن قضاء واحد . فقال وبشيء من اللامبالاة التي لم تكن معهودة فيه في السابق : أنت رشح نفسك والانتخابات اليوم فلا زالت مكانتنا وخدمتنا للبلاد مستمرة والأيام بيننا وتركته .... وانصرفتُ ...

×××××

اثنان – حزب الاستقلال والانتخابات النيابية في لواء الموصل

استعداداً للانتخابات النيابية المخطط إجراؤها لدورة المجلس النيابي لسنة ١٩٤٧ ، فقد جندّت كل القوى السياسية الوطنية أنصارها و مؤازريها تحدّيا للمجالس النيابية المؤازرة للحكومة ، تلك التي يأتي نوابها إلى البرلمان بطريقة تعرف بالتزكية.

و قياساً على جهود الأحزاب والمنظمات الوطنية ، فقد زجّ حزب الاستقلال بكل ما لديه من سلاح و عدّة في المعركة الانتخابية ، فضلاً عما سبقها من دعاية لمرشحيه و تقديم مزاياهم و خصالهم بما يتناسب و طموحات الناخبين من جماهير الشعب في سبيل تحقيق أهدافهم ، و السعي في منح أصواتهم لمن هو أوفر حظاً في تحمّل المسؤولية و أداء الرسالة ، و التفريق بين الصالح و الطالح.

و في اليوم المحدد للاجتماع امتلأت مدرجات سينما الملك غازي المشتوي و مقصوراتها عن آخرها بالحضور من أهالي الموصل و الكوادر العليا من مؤسسي الحزب و معتمديه. فقد ألقيت كلمة الأستاذ محمد مهدي كبة رئيس الحزب من قبل المحامي حازم المفتي معتمد الحزب في الموصل. كما ألقى المحامي سامي باشي عالم كلمة المحامي الأستاذ داؤود السعدي المعتمد العام للحزب ، فضلاً عن كلمة الأستاذ عبد الرزاق الضاهر. أما كلمة أمين السر العام الأستاذ فائق السامرائي ، فقد ألقاها المحامي حازم الصابونجي عضو اللجنة العليا.

و قد ألقى كوكب علي الجميل كلمة الأستاذ إسماعيل الغانم. أما كلمة عبد الرحمن الخضير فقد ألقاها الأديب عبد الغني الملّاح . و قد ألقى المحامي قاسم المفتي كلمة الأستاذ سلمان الصفواني عضو اللجنة العليا. و من ثمّ جاء دور عبد القادر العبيدي المحامي فألقى قصيدة بالمناسبة أعقبتها كلمة إبراهيم وصفي المحامي.

و قد اختتم المرشح الأستاذ محمد صديق شنشل ذلك الحفل بكلمة مؤثرة كانت بعنوان (الموصل صخرة الله التي لا تنكل) ، قال من ضمن ما قاله فيها : "إن أبناء الموصل الواعين يريدون مخلصين أن يأخذوا نصيبهم من العمل الجدّي لتحرير الوطن العربي من مطامع الدول الكبرى و مخالب الاستعمار ، و لا يريدون أن يمثلهم ألا من يشاركهم الشعور في ضرورة الخلاص".

و بمناسبة ترشيح الأستاذ محمد صديق شنشل المحامي من قبل حزب الاستقلال في المنطقة الانتخابية الثانية ، فقد نشرت لجنة الاجتماع الانتخابي لمرشح الحزب قائمة بأسماء الناخبين الثانويين (طريقة الانتخاب غير المباشر و على دفعتين) و طبعتها في دار طباعة أم الربيعين في الموصل تأكيداً للإيضاح و التوضيح (حسبَ ما جاء ذكرهُ في القائمة

×××××××

إنتخابات سنة 1954

و الذي يهمنا قوله في هذا الباب و نحن نوثق للإنتخابات النيابية التي خاضها حزب الإستقلال وعلى نحو خاص في مدينة الموصل إذ له قاعدة جماهيرية عريضة و شعبية وطنية كبيرة في هذه المدينة . و الذي يلزمنا ذكره ، أن الفترة الزمنية الواقعة بين سنة ١٩٤٧ و سنة ١٩٥٤ وأمدها في عرف الزمن القريب سبع سنوات ، قد شهدت سقوط وزارة صالح جبر ـــ التي أرادت امرار معاهدة بورت سماوث ـــ و لكنها لم تنجح بل سقطت سقوطاً مريراً . ومن ثم أعقبتها وزارة السيد محمد الصدر ، التي استقالت بدورها بزعم أنها أنجزت مهمتها وهي ليست كذلك .

وفي سبيل إجراء التحضيرات التمهيدية التي تسبق الإنتخابات ، فقد انعقد مساء يوم الأحد المصادف السادس عشر من شهر أيار سنة ١٩٥٤ على مدرجات سينما الملك غازي الصيفي في الدواسة اجتماعا عاما لجماهير مدينة الموصل .

و قد وقف مرشح حزب الاستقلال الأستاذ محمد صديق شنشل بوصفه مرشحاً عن ائتلاف الجبهة الوطنية ، وقف خطيباً مفوّهاً و وطنيا صادقا يخاطب أبناء مدينته قائلاً : " إني لواثق أنكم تشاركوننا الشعور بأن الكفاح في سبيل الظفر بحرية الفرد و المجتمع و مواصلة السير في الطريق الشائك ، و تحمّل ضروب الأذى من اجلها ، كل ذلك يمنح المكافح لذّة التمتع بالحرية حتى يبلغها أو يهلك" .

ويضيف الأستاذ شنشل وهو يخاطب إخوانه أبناء الموصل قائلاً : "إني لا أستطيع أن اصف شعوري تجاه جمعكم الحاشد الكريم ، فلسان حال اجتماعكم يقول إن الشعب العراقي موجود ، وان الروح الوطنية متغلغلة فيه ، و أن الإيمان بالمبادىء السليمة و المطالب العادلة يجمع القلوب و يجعل المواطنين صفا واحدا ضد الظلم و الطغيان ، و قوة عظيمة لا تقهر ، بل سيكتب الله لها النصر و لو كره الظالمون" .

بتلك الكلمات القوية في معناها و الجليلة في مبناها ، وما تبعها من تضمين بيان الجبهة الوطنية من مطالب ، قدّم محمد صدّيق شنشل صورة واضحة و معالجة موضوعية صادقة لمشاكل العراق يوم ذاك على المستويات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية .

وقد قطع المتحدث العهد للجمهور المخاطب بأنه سيكون ملتزما تمام الالتزام ببرنامج حزب الاستقلال الذي ينتمي إليه . و عاهد الجمع على أن يواصل ما بدأه في حياته و خصوصا يوم شرّفه أهله في الموصل بتحمّل أمانة الترشيح عن المنطقة الانتخابية الثانية ..... كيف لا و قد جعل المطالبة بإصلاح وضع الموصل جزءاً لا يتجزأ من المطالب العامة التي خصصها في تأمين مشاريع الري وتوفير القوة الكهربائية بأثمان منخفضة ، ناهيك عن طلبه تأسيس المراعي الاصطناعية و العمل على فتح كليات عالية تمهيدا لتأسيس جامعة الموصل .

كما أن المنظور العام للمطالب الوطنية على مستوى القطر العراقي كانت في مقدمة طلبات ممثل حزب الاستقلال سواء على مستوى منطقة ترشيحه (مرّشح الجبهة الوطنية) في منطقته الانتخابية (المنطقة الانتخابية الثانية في لواء الموصل) على نحو خاص ، أو على مستوى دولة العراق على نحو عام ، بحسبها مطلبا جماهيريا لا يقبل المماطلة أو التأجيل . و من أهم تلك الشعارات المطلبية التي تقدّم بها الحزب إلى الحكومة و طرحها مرشحه في كلمته الموجهة إلى الجماهير المحتشدة على مدرّجات سينما ملك غازي الصيفي ..... فقد كانت الكفاح في سبيل الحرّية . تأييد انتفاضات الأحرار في الوطن العربي ، تحقيق مطالب ميثاق الجبهة الوطنية ، إلغاء معاهدة سنة ١٩٣٠ الجائرة ، التنديد بموقف بريطانيا المهين للعرب في قضية فلسطين ، رفض التزّود بالسلاح من الاميركان بسبب ضغوطهم بتكبيل استخدامه ، الحكومة تبذّر الملايين ، إلغاء امتياز الشركات ، تحقيق العدالة الاجتماعية ، الدعوة إلى تأميم النفط ، معالجة آثار كارثة الفيضان الأليمة .

و في ختام كلمته دعا المتحدث الحضور جميعاً إلى التعّلق بوعوده المنقولة عن وعود بقية أحزاب الجبهة كونها تحرص على الوفاء بالتزاماتها مهما كلفها ذلك من جهد و تضحية ، و أنها لا يثنيها إغراء و لا يخيفها إرهاب ، إذ أنها قررت العمل على تحقيق مصالح الأمة و المجاهدة في ذلك حتى يظفر العراق بالحرية و تظفر الأقطار العربية بالوحدة الشاملة في ظل نظام ديموقراطي يكون فيه الحكم من الشعب ولمصلحة الشعب.

و بعد أن فاز مرشح حزب الاستقلال بإنتخابات النيابة لتلك السنة ، حصل أن تمّ حلّ المجلس كما تمّ حل الأحزاب و تعطيل الصحافة و إعلان الأحكام العرفية ، فاستقالت على أثرها وزارة مصطفى العمري ، وتهرّب رئيسها من المسؤولية ، فعرّض بذلك العاصمة بغداد للنهب والفوضى .

وقد تم تشكيل وزارة طوارىء برئاسة الفريق نور الدين محمود (بتدبير من الأمير عبد الإله) التي سرعان ما سقطت هي الأخرى لتخلفها في الحكم وزارة نوري السعيد في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٥٢ ، إذ أعلنت فيها الإدارة العرفية ، بعد أن اعتذر جميل المدفعي عن قبوله تشكيل الوزارة.

عبود الهيمص

محمد صديق شنشل

أيام فيصل الثاني في المدرسة

الدكتور لطفي جعفر
استاذ جامعي وباحث تاريخي

بعد ان اصبح فيصل ملكاً وهو في الرابعة من عمره نذرت والدته نفسها لخدمته ورعايته فغادر بغداد أول مرة في تموز 1939 الى لبنان لقضاء فصل الصيف في ربوع مصايفه بعد ان بدأت بوادر مرض الربو تظهر عليه. بانت على الملك فيصل الثاني في طفولته صفات السخاء والمرح والذكاء والنباهة وشدة الملاحظة والتعطش الى المعرفة فمنذ عام 1942 اعد له في البلاط الملكي الذي كان يقع في منتصف طريق بغداد – الاعظمية جناح خاص يتلقى فيه دروسه الاولية على أيدي اساتذة عراقيين وانكليز اكفاء وفق المناهج المتبعة في مدارس العراق الرسمية كان اول اساتذته (د. مصطفى جواد) الذي باشر تعليمه اللغة العربية الى جانب الاساتذة: عبد الغني الدلي، عبد الله الشيخلي، ناجي عبد الصاحب، اكرم شكري، قاسم ناجي، جليل مطر، المستر سايد بوتم، المستر بيت رفرز، ثم اضيف الى هؤلاء الاساتذة: البروفسير (هملي) مستشار وزارة المعارف انذاك.

وقد حاول (الوصي عبد الاله) ان يختار معلمين اجانب للاشراف على تعليم الملك فيصل الثاني في ميادين شتى مثل فنون الصيد وركوب الخيل والسباحة واللغة الانكليزية من منطلق ان الصيد وركوب الخيل والسباحة من الالعاب الكافية له فقد فاتح (الوصي عبد الاله) الفيلد مارشال (الكسندر) بذلك خلال زيارته نابولي وقد وعده الساسة البريطانيون بالبحث عن شخص من هذا الطراز وارسلت دوائر الاوساط المدنية واخيراً صمم (الوصي عبد الاله) على تأليف لجنة لاختيار معلم للملك وقد ترأس نفسه هذه اللجنة التي اختارت المستر (لويس غريغ) الذي امضى مع الملك جورج السادس معظم حياته كما اقترح بحماسة اختيار المسر (جوليان بيت رفرز) لهذه المهمة حيث قدم الى بغداد لكي يمضي مع فيصل الثاني عدة سنوات ويعده للالتحاق بمدرسة (ساندروير) التمهيدية في انكلترا ثم (كلية هارو).

وحينما انهى فيصل الفصول الاولى من تعليمه صحبته والدته الملكة عالية وجدته الملكة نفيسة الى عمان ثم القاهرة في شهر اذار ١٩٤٣ ليتمتع باجازة ربيعية لمدة اسبوعين فاستقبله الجميع استقبالاً رسمياً حافلاً وقد قيل في حينه ان فيصلاً ابدى رغبته في السباحة عندما زار الاسكندرية وتجول في سواحلها فقررت والدته تلبية رغبته في العام التالي.

في صيف ١٩٤٤ سافر الملك بمعية مرافقه المقدم عبد الوهاب السامرائي والامير رعد نجل الامير زيد الى الاسكندرية حيث امضى وقته في السباحة على شاطىء سيدي بشر ثم اعدت له الحكومة المصرية منهاجاً شاملاً لزيارة معالم مصر والاطلاع على اثارها كما استقبله رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا وقدم له هدية باسم الحكومة المصرية في شهر تشرين الاول ثم عاد الجميع الى بغداد.

في عام ١٩٤٧ انهى الملك فيصل الثاني دراسته الابتدائية وقال عند الاساتذة الذي قاموا بتدريسه انه كان حريصاً على اعداد الواجبات المدرسية لايعرف التقصير في الواجب ولا يعترف به الا اذا كان الباعث عليه قاهراً وكان اذا حال بينه وبين الواجب اليومي حائل من المرض، او سبب اضطراري طلب ان يقدم عذره الى استاذه قبل ان يلقاه.

يذكر الدكتور (مصطفى جواد) انه اظهر من الذكاء والتقبل والادراك ما يعتني على السعي سعياً حثيثاً في تعليمه والاسراع في تدريسه لاختصار الزمن والقيام بالواجب علي قبل فوات الاوان وليس تعليم الملك كسائر التعليم لما فيه كل فرد من افراد الامة لايطيق تحمل تبعة التقصير فيها مخلص للامة كان ولع الملك فيصل باللغة العربية الفصحى شديداً مع حبه لتعلم اللغة الانكليزية.. وكنت اتبين فيه صحة التفكير والتأني في الحكم وطول الاناة والصبر على التلقي وقد قويت فيه الميل الى التاريخ وفروعه كالاثار لان الملوك ينتفعون بالتاريخ احياناً ما لاينتفعون بانصح النصحاء واحكم المستشارين ذلك لان التاريخ الصحيح امور عملية ملموسة بنتائجها والشعور باثارها والنصائح نظرية تحتاج الى التطبيق لتكون تاريخاً..

كان يحفظ صور الالفاظ العربية حفظاً متقناً فكان يكتبها على الصحة والصواب وغير خافية صعوبة الالفاظ العربية على طريقة السماع والالقاء وعندي نماذج من كتابته نال منها الدرجة التامة والله يعلم اني لم اكن أحابيه في تقدير الدرجات لانه كان يكيفه ان تمر اللفظة تارة واحدة تحت عينية الكريمتين فتنقش في ذهنه.

وروى الشيخ (عبد الله الشيخلي) الذي علمه العلوم الدينية عن ايمانه بربه حيث قال:

لعلي ابالغ اذ اقول ان اسعد اوقات الملك فيصل الثاني هي تلك اللحظات التي كان يؤدي معي فريضة من الفرائض الدينية متوجها بكليته الى الله رب العالمين اما القرآن الكريم فان تلاوة اياته البينات احب شيء الى نفسه يتلذذ بتلاوة كتاب الله العزيز ويلقيه القاء ينسجم مع معانيه ولا يقرأ أية الا ويسال تفسيرها ومعاني كلماتها.

سفره الى لندن:

قبل ان ينهي الملك فيصل دراسته الابتدائية في العراق عام ١٩٤٦ صحبته والدته الى لندن لعرضه على الاختصاصيين الانكليز بسبب مرضه بـ(الربو) وكان تلك المرة الاولى التي يزور فيها الملك فيصل انكلترا سافر الملك برفقة(الوصي عبد الاله و(نوري السعيد) والعائلة المالكة (الملكة نفيسة والدة الوصي عبد الله) ووالدته (الملكة عالية) والاميرات (عابدية) و(بديعة) و(جليلة) وزوجها الدكتور شريف حازم كذلك رافقه (جيرالد دي غوري) الملحق العسكري في السفارة البريطانية ببغداد والنقيب الطيار (جسام محمد) وهو ملاح في القوة الجوية العراقية كما رافقتهم السيدة (بسك) زوجة المستشار وسفير بريطانيا في فنزويلا في ما بعد والانسة (نورا ستونهوبرد) ابنة السفير البريطاني في العراق (السير هيو و(جوليان بيت ريفرز) ومربية الملك (المس بولاند) واثنين من المرافقين وعدد من الخدم.

وفي لندن استقبله القائم بالاعمال العراقية السيد (شاكر الوادي) الذي كان قد اعد للعائلة المالكة مسكناً في(غروف لوج) بمنطقة (بركنل) وهناك تعرف الملك فيصل الثاني على العائلة الملكية البريطانية ورأى من قاعدة التحية كيف استعرضت ملكة بريطانيا (مسيرة يوم النصر) وترك انطباعاً بانه كان يتحدث مع افراد العائلة الملكية البريطانية بمنتهى الرقة وكان شديد الفرح بتلك المناسبة ووجهت اليه الدعوة من لدن السفير (اللورد كلرن) لتناول الشاي ثم حضر بعض الاجتماعات مع المسؤولين الانكليز وقد وصف (جيرالد دي غوري) خلال هذه السفره قائلاً:

كان فيصل الثاني يتصرف تصرفاً حسناً جداً في كل الاعمال التي يمارسها والاجتماعات التي يحضرها باعتباره ملكاً ولو انه لايزال طفلاً وفي بعض الاحيان كان يتصرف بمنتهى الاتقان والكمال.. كان متمكناً من نفسه ويأكل بحذر واحتراس.

وخلال فترة وجوده في انكلترا خف كثيراً داء الربو الذي كان يعانيه بحيث عبرت والدته (الملكة عالية) عن مدى سعادتها بذلك وبعد مضي خمسة اشهر في انكلترا قررت العودة الى بغداد ليكمل الملك تعليمه الاولي حيث اطمأنت والدته على صحته وهبط فيصل الثاني ميناء بيروت في طريق عودته الى بغداد بالقطار عبر الاراضي السورية وقد احتفي به كثيراً على المستويين الشعبي والرسمي بما في ذلك اقامة حفل غداء اقامه رئيس الجمهورية السورية في شتورة فقدت مدت مائدة على حافة نهر صغير هناك بين الاشجار التي كانت تلوح عليها بصفة جزئية انوار الشمس المشرقة حيث القى الرئيس السوري خطاب استقبال قصيراً وابدى الشباب الذين تجمهروا لملاقاته ترحيباً حاراً ومدهشاً بفيصل الثاني سواء عند الباخرة التي كان يستقلها او في الشوارع التي كان يسير فيها وقد فعل المواطنون السوريون الشيء ذاته.

وحين اقترب ركب الملك فيصل من الحدود العراقية اقبل أحد المرافقين على (الملكة عالية) لكي يذكرها بانه سيكون هناك حرس شرف يقوم فيصل بتفتيشه عند الحدود، ولكن ما ان صعد الي القطار حتى اخذ داء الربو يظهر عليه مجدداً بحيث سقط مريضاً قبل وصوله الى بغداد في تشرين اول ١٩٤٦، يقول الدكتور سندرسن طبيب العائلة المالكة:

ماكدت اصل الى فندق ريجنت بالاس بعد عودتي حتى تلقيت نداءً هاتفياً يقول: ان الملك مريض بشكل مبئوس منه وان احدى سيارات القصر في طريقها الي لتقلني الى قصر الزهور حالا قطعت المسافة في سرعة هائلة جداً كان يخيم على سيدات القصر هدوء مشوب بالخوف في حين كان بقية افراد العائلة في حالة من الهياج كانت شفتاه وجفناه قد انتفخت الى درجة ان عينيه مطبقتان وكان تنفسه يدل على اصابته بنزلة صدرية لقد احدثت زرقة بمادة (الادرينالين) تحسساً مدهشاً تلقيت من جرائه عبارات التبجيل والشكر.

التحاقه بمدرسة ساندرويد:

في عام ١٩٤٧ تقرر ان يلتحق الملك فيصل الثاني بمدرسة ساندرويد التمهيدية في لندن وكان انطباع معلمه الانكليزي المستر (جوليان بيت رفرز) قبل التحاقه بالمدرسة بانه فتى هادىء ناحل العظام مثل اكثرية افراد اسرته مشرق المحيا شديد الذكاء في حين وصفه الدكتور (سندرسن) طبيب العائلة المالكة بشدة حبه وتعلقه بها، فيما كان نوري السعيد رئيس الوزراء احد المتحمسين لارساله الى انكلترا في وقت مبكر لغرض متابعة دراسته بموجب المناهج الانكليزية.

غادر الملك فيصل العراق الى لندن مساء يوم ٢٧/ تموز/ ١٩٤٧ وقد اختير لسكنه دار في منطقة (كنكستون) في ضاحية (ستينس) محاذياً لسياج مطار (هيثرو) يقول (جطيرالد دي غوري) عن اختيار المنزل:

كنت انا الذي عثرت عليه وانبأ (عبد الاله) عن مدى الضوضاء التي تحيط به فقال:

(نحن ايضاً قريبون جداً من المطار في بغداد وقد تعودنا عليه) ..

كان بيتاً ريفياً مميزاً صغيراً ومختفياً في ارض الريف ولما كان هذا المنزل مملوكاً لاحد المهندسين الذي تقاعد بعد ان بنى القناطر في مصر فقد كنت اشعر بانه في مكان جيد ولذلك وافق عليه.

في (مدرسة سصاندروود) في ذلك الوسط العلمي الغريب راح الملك فيصل الثاني البالغ عمره انذاك (١٢) عاماً يتلقى دروسه مع زملاء غرباء عنه ولم تمض عليه فترة من الزمن حتى رفعت ادارة المدرسة تقريراً مفصلاً الى خاله (الوصي عبد الاله) بينت فيه مستواه العلمي وسيرته العامة:

الرياضيات: ذكي يدرك الافكار الحسابية الجديدة بسهولة، الا ان تقدمه سيكون بطيئاً الى ان يبدأ بالعمل ويحصر فكره كله من دون اية مقاطعات في دروسه.

الفرنسية: جيدا جداً في الشفهي وله المام طيب في جميع مفردات الكلمات بيد انه ضعيف جداً في القواعد والتمارين التحريرية.

الانكليزية: معرفته اللغة الانكليزية وتمكنه فيها من المستوى المتفوق. اما اعماله الكتابية فانه يعبر عن افكاره ببطء نوعاً ما.

الموسيقى: له ذوق سليم في الاوزان واذا ما حصر فكره في الموضوع فانه يتعلمه بسرعة.

الرسم : يعمل بشجاعة واتقان، وله عين ثاقبة في علم المناظر.

لم يحن الوقت لتقديم تقرير مفصل عن شكل اعماله في تدرجه في الحياة العملية، لان هذا يتطلب وقتاً طويلاً حتى يستقر في اعماله المدرسية وتصبح هذه الاعمال مألوفة لديه شيئاً فشيئاً، اخذت قوته التفكيرية تتحسن بسرعة وحصل على اصدقاء كثيرين وصار يتمتع بالحياة المدرسية تمتعاً كاملاً مبدياً حذقا واهتماماً عظيمين كي يقوم بما يترتب عليه من اعمال بينما كانت الملكة (عالية) والوصي (عبد الاله) قد اوفدا مع الملك فيصل الدكتورمصطفى جواد ليستمر معه في تعليمه اللغة العربية والادب العربي، كما عينا له مشرفاً عسكرياً لمرافقته في اوقات فراغه وتدريسه الجغرافية والتاريخ اثناء الاجازات.

كان الدكتور مصطفى جواد والمشرف العسكري يسكنان في فندق قريب من المدرسة ويلتقيانه في عطلة نهاية الاسبوع لتدريسه ويصطحبانه في جولاته الترفيهية.

الف فيصل الثاني محيط انكلترا وربما كان لاختلاطه بالاساتذة الانكليز في بغداد واجادته اللغة الانكليزية وملازمة المربية الانكليزية له في العراق اثر في سرعة اندماجه بالجو الانكليزي الغريب عنه.

دخوله الى كلية هارو:

انهى الملك فيصل الثاني عامه الدراسي بتفوق واصبح بامكانه الالتحاق بكلية هارو الشهيرة لاكمال تحصيله الثانوي قبل مباشرته سلطاته الدستورية فقد بقي امامه اربع سنوات فقط ليبلغ سن الرشد وكانت هذه الكلية قد مارست دورها منذ القرن التاسع عشر حيث كانت تحتضن اولاد الشخصيات البارزة والاسر المعروفة، وتشير الموسوعة البريطانية الى تطور وظيفتها انها كرست للطلاب المنحدرين من طبقات خاصة سواء من ابناء البلاد او ابناء الامبراطورية الذين كانوا يهيأون لتسنم وظائف سامية وكان والد (الملك الراحل غازي) قد درس في هذه الكلية مدة سنتين (١٩٢٦– ١٩٢٨).

في ٧ ايار ١٩٤٩ اذاعت رئاسة التشريفات الملكية البيان الاتي:

تلقى حضرة صاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد المعظم برقية من حضرة صاحبة الجلالة الملكة المعظمة تفيد بأن حضرة صاحب الجلالة فيصل الثاني المعظم قد قبل في كلية هارو في صف اعلى بعد اجتيازه امتحان الدخول الخاص بتفوق.

لقد قبل الملك فيصل الثاني في الصف الثاني مباشرة لتفوقه في امتحان القبول وسجل فيصل في سجلات الكلية في ايار ١٩٤٩ باسم فيصل بن غازي وخصص له سكن في قسم الكلية الداخلي وقد اكدت (الملكة عالية) لادارة الكلية بانها ترغب في ان يعامل ولدها مثل بقية الصبيان الاخرين وان لاتعطى له اية امتيازات خاصة وحين حان الوقت لان يصبح فيصل تلميذاً لأحد التلامذة الكبار كما هو التقليد السائد في تلك الكلية سئل اولئك التلاميذ بعد اسبوعين من ذلك الوقت عمن برهن عن جدارته من الصبيان الجدد فرد الجميع بانه فيصل.بدأ (فيصل) في كلية (هارو) شديد الملاحظة بحيث اصبحت شدة الملاحظة هذه واحدة من الخصائص التي تميز بها في كلية (هارو) وقد تفوق الملك فيصل في موضوع التاريخ واهتم به كثيراً ولو انه لم يكن متميزاً في الموضوعات الاخرى وحصل في التاريخ على الدرجة العليا الخاصة وقد اشار اساتذته في (هارو) الى كونه تميز بالرقة والانفتاح والاعتدال ودفء الاحاسيس وهو لم يظهر اي تذمر اثناء تتلمذه على من معه من الطلاب الكبار بل على العكس من ذلك ظهرت عليه دلائل المباهاة لتتلمذه على يد الاخرين، ووجدت بين اوراقه في ما بعد ملاحظات عن ايامه في كلية (هارو) تعكس اعتزازه بالفترة التي قضاها هناك.

كما ان علاقاته مع زملائه الاجانب، ولا سيما الانكليز استمرت حتى بعد عودته الى العراق فكثيراً ماكان يدعوهم لحضور المناسبات الخاصة.

الامير عبد الاله، الملك فيصل الثاني، امين المميز، تحسين قدوري

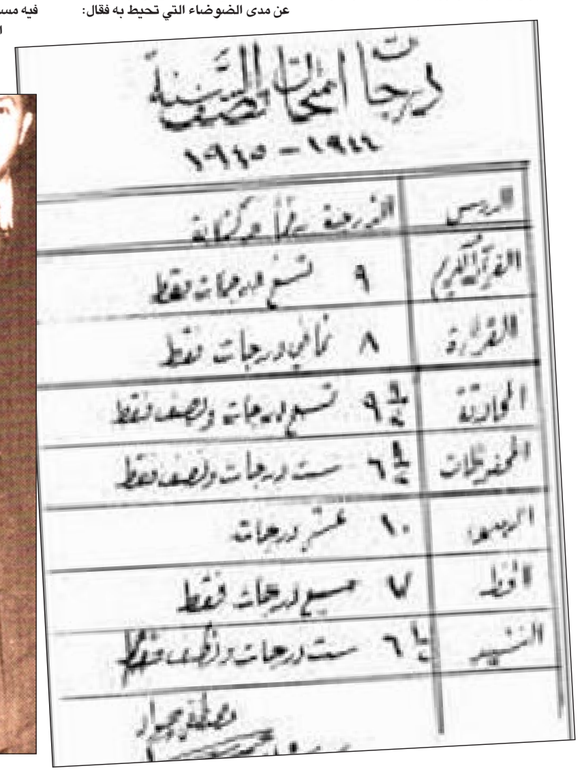

درجات امتحان الصف السنة
١٩٤٦ – ١٩٤٥

الدرس	الدرجة	
القرآن الكريم	٩	تسع درجات فقط
القراءة	٨	ثمان درجات فقط
الوازنة	٩½	تسع درجات ونصف فقط
المحفوظات	٦½	ست درجات ونصف فقط
الجغرافية	١٠	عشر درجات
الخط	٧	سبع درجات فقط
التشريح	٦½	ست درجات ونصف فقط

مصطفى جواد

عبد الرحمن عارف رئيس عراقي غادر التاريخ بهدوء!

رحل في شهر آب من عام 2007 الرئيس العراقي السابق الفريق عبد الرحمن عارف المولود في عام 1916 وقد تجاوز الواحد والتسعين من العمر ، وكان قد حكم العراق بعد مصرع اخيه المشير الركن عبد السلام عارف اول رئيس جمهورية للعراق عام 1966 ، وبقي في السلطة حتى 1968 عندما ازاحه عنها البعثيون في انقلابهم يوم 17 تموز / يوليو بالاتفاق والتآمر مع أقرب المقربين اليه من كبار ضباط قصره الذين خانوه وغدروا به ، وبعد اقل من اسبوعين غدر البعثيون باولئك الضباط واخرجوهم من السلطة واصبح العراق بيدهم يوم 30 تموز / يوليو 1968.. وكان عبد الرحمن عارف قد نفي الى تركيا مع راتبه التقاعدي ، وبقي فيها حتى العام 1988 عندما عاد الى العراق بطلب منه الى صدام حسين .. وبقي ببغداد من دون اي حراك سياسي باستثناء تأييده لمرتين او اكثر صدام حسين ، وكان عارف قد انتقد انتقادا مريرا لموقفه المؤيد من صدام حسين في غزو الكويت وفي الانتخابات الصورية له ، ولكن مصادر قريبة منه المحت الى انه كان مضطرا نتيجة ضغوط شديدة مورست عليه من قبل السلطات في بغداد .. ورحل عن العراق قبل ثلاث سنوات ليستقر في الاردن مع شيخوخته بغرض العلاج كي يرحل الى دار البقاء في عمان ويدفن في مقابر الشهداء العراقيين بقصبة المفرق الاردنية الصّحراوية ..

د. سيار الجميل
باحث عراقي

ما سجلته للتاريخ

ولما كنت قد كتبت فصلة دراسية عنه في كتابي (زعماء ومثقفون : ذاكرة مؤرخ) وما كتبته عن المعلومات المهمة التي حدثني بها اثناء لقائي به في العام ١٩٧٩ والتي ضمنتها كتابي (الرهانات المستحيلة : العراق وعبد الناصر في التاريخ المعاصر) .قيد النشر .، (وانظر مقالتي : ماذا قال لي الرئيس عبد الرحمن عارف ؟) ، فمن واجبي ان اقف قليلا في تأبين هذا الرجل الهادئ والمسالم الذي حكم العراق واختلفت آراء العراقيين فيه ايضا كعادتهم في تقييم الناس .. ومع خالص احترامي لكل من أدلى بدلوه وكتب عن هذا الرجل .. الا انني اليوم اعيد مضطرا ما كنت قد نشرته عن الرئيس عبد الرحمن عارف قبل سنوات مع انصاف له .. ليس لطيب الذكرى التي احملها عنه فقط ، بل لأنه الرجل الذي يستحق ان يذكر بأكثر من كلمة منصفة للتاريخ.

اخطاء تاريخية في تقييمه !

لقد حييت كل الاخوة الاصدقاء الذين بادروا بتسجيل رأيهم او ما لديهم من رأي عنه ، الا انني لاحظت ومع شديد الاسف ان اخطاء تاريخية قد ارتكبت في بعض الصحف والمجلات والمواقع العربية قبل رحيله او من بعده ، فالرجل لم يكن اصغر من اخيه (الكبير) عبد السلام عارف (كما جاء في مقال بصحيفة الشرق الاوسط) ، بل كان اكبر منه باربع سنوات ، اذ ولد عبد الرحمن عام ١٩١٦ ، في حين ولد عبد السلام عام ١٩٢٠. فضلا عن ان بيانا للحكومة العراقية الحالية لم يميز صورة عبد السلام عن اخيه عبد الرحمن بنشره للاولى وهذا ما فعلته جريدة القبس الكويتية أيضا والتي نشرت صورة لشخصية سياسية عراقية لا علاقة لها بحقيقة عبد الرحمن عارف .. وان البيان الاول لحركة ١٤ تموز / يوليو لم يذعه عبد الرحمن عارف ، بل اذاعه عبد السلام عارف .. الخ من الاخطاء التاريخية التي لاحظتها وانا اتابع ما حظي به الرجل من اهتمام . والحقيقة ، انه بالرغم من كتابة بعض الاخوة من الكتّاب العراقيين عنه ، الا ان كل صحيفة نقلت كالعادة نفس عبارات ما قالته الصحيفة الاخرى . ولابد لي ان انبه ايضا الى ان العديد من الكتّاب السياسيين والمؤرخين قد اخطأوا في كتاباتهم عن الرجل وعهده عدة اخطاء لا يمكن السكوت عليها .. ومزج قسم منهم بينه وبين اخيه عبد السلام عارف ومنهم المؤرخ المعروف حنا بطاطو والمؤرخ بيتر سلاكليت والمؤرخة فيب مار وغيرهم ممن كتب في تاريخ العراق المعاصر.

عندما زرت الرئيس عارف لمرتين أثنتين

لقد اوضحت في كتابتي عن عبد الرحمن عارف تفصيلات زيارتين اثنتين ، في الاولى ذهبت اليه ضمن وفد عائلي الى القصر الجمهوري لتأدية واجب الشكر والعرفان لمناسبة اهتمام الرجل بوفاة والدي .رحمه الله. وتأبينه في شهر مايس / ابريل ١٩٦٨ ، واذكر انني سمعت عبد الرحمن عارف يصف والدي بـ " فقيد القضاء العراقي " .. وفي المرة الثانية ، كان من حسن الصدف ان التقي بالرجل في تركيا عندما كنت ازورها قادما اليها من بريطانيا لاستخدام بعض مكتباتها العريقة .. وانا طالب دكتوراه عام ١٩٧٩ (وثمة تفصيلات عن اللقائين في الكتابين المذكورين في اعلاه).

التعتيم التاريخي على العهدين القاسمي والعارفي

اختلفت الاراء بتقييم الرئيس الراحل عبد الرحمن عارف سواء على ايام عهده ، ام على عهد البعثيين الطويل ، ام اليوم .. ويبدو ان ما كتب عنه يبدو قليلا مقارنة بما كتب عن عبد الكريم قاسم او صدام حسين . مثلا . لاختلاف التأثير ونوعية الحكم وبحكم الاستقطابات الايديولوجية .. ذلك ان الاخوين عارف قد عتّم على تاريخهما تعتيما شبه كامل منذ العام ١٩٦٨

كما عتّم على كل الرجال العراقيين الذين كان لهم تأثير في السياسة العراقية عهد ذاك امثال : عبد الرحمن البزاز وعارف عبد الرزاق وطاهر يحي وعبد العزيز العقيلي وناجي طالب وصبحي عبد الحميد وعبد الكريم فرحان وشكري صالح زكي وغيرهم .. ومن المهم الوقوف على شخصيات تلك " المرحلة " ودراستها بشكل حيادي وموضوعي .. لقد اشيع عن عبد الرحمن عارف الكثير واطلقت عليه تسميات غير لائقة من قبل العراقيين انفسهم .. بل وعدت مسالمة الرجل ضعفا ، ونزاهة الرجل خورا ، وترفّع الرجل عن اي طائفية او تحزّب ضياعا ..

ربما كانت له خصال يعتبرها البعض عادية ويعدها آخرون غير مطلوبة ، فلقد انتقده البعض كونه يعد الساعات الست يوميا منتظرا الساعة الثانية بعد الظهر بقوله متى يكتمل الدوام ليذهب الى بيته ينتظر دوام اليوم التالي .. وهذا بالفعل ما اتبعه الرجل ، اذ كان يعتمد اعتمادا اساسيا على رئيس وزرائه في شؤون الحكم وقيادة البلاد وانني لا اعتبرها مثلبة في مجتمع مؤسساتي ! ولكن العراق لم يكن بلادا مؤسساتية ابدا ، ويقول العديد من شهود عيان كانوا مشاركين في صنع القرار عهد ذاك .. انه ساد العراق في عهده تصارع الأجنحة، المدنية منها والعسكرية، فلم يكن العسكريون براضين علي وجود الدكتور عبد الرحمن البزاز رئيساً للوزارة، واضطر البزاز في آخر الأمر الي تقديم استقالة حكومته تحت ضغط القادة العسكريين، في ١٦ آب / أغسطس ١٩٦٦. كما لم يتقبل كل من الناصريين والقوميين بقاء عبد الرحمن عارف في السلطة ، فكانت محاولتهم الفاشلة ضد عارف وكانت بقيادة عارف عبد الرزاق وبتخطيط من دوائر المخابرات المصرية باعتراف عارف عبد الرزاق نفسه !

انه ليس الاستثناء

وليس عيبا ان يستمع عبد الرحمن عارف للاخرين من الساسة والضباط الكبار ويستشيرهم ، اذ ليس معنى ذلك انه غبي لا يفهم او اضعف من صنع قرار .. بل انني اعتبره انسانا يعرف قدر نفسه ولا خاب من استشار ! كما انني لا اعده متهورا كأخيه المرحوم عبد السلام في مواقف لا تعد ولا تحصى ، فالشجاعة مطلوبة ولكنها غير التهور والسفاهة ! ان عبد الرحمن عارف ليس هو الاستثناء في تاريخ سدة الحكم بالعراق ابان القرن العشرين .كما وصفه احد الاخوة الكتّاب . ، بل انني اعتبره الرجل العادي والطبيعي الذي اختلف عنه الاستثنائيون ، فليس من الحكمة ان يكون الرئيس او القائد دمويا حتى يحكم العراق ، وليس من النضوج ان يكون زعيم الامة متعجرفا ودكتاتوريا !! ان عبد الرحمن عارف لم يكن الاستثناء كونه لم يقتل او يأمر بقتل عراقي واحد .. اذ كان هناك من سبقه في حكم العراق متمتعا بنفس سجاياه العادية .. فكل من فيصل الاول وحفيده فيصل الثاني .رحمهما الله . لم يصدرا اي احكام سياسية بقتل سياسيين عراقيين ولم تتلطخ اياديهما بالتوقيع على قتل اي عراقي !

مع الملك الحسين بن طلال

قاسم والعارفيان وآخرون

عاش عبد الرحمن عارف حياته ضابطا ليست له مؤهلات عليا أو لامعة في القيادة ، ولكنه كان في منتهى التواضع لا السذاجة، وقد سمعت عنه من اقرب الناس اليه ان لا يهتم بمأكله كثيرا .. كانت وجبته الاساسية قطعة لحم مطبوخ يلفها برغيف خبز ويأكلها ، ويتلوها بكأس من الشاي العراقي الثقيل .. كان لا يهتم بمظاهر الفخفخة والتظاهر والعجرفة والاستعراضات الفارغة .. وهذا ما وجدته فيه عندا التقيت به عندما كان منفيا خارج السلطة .. كان زميلا للزعيم عبد الكريم قاسم (ولد عام ١٩١٤) ايام الكلية العسكرية وربما سبقه قاسم بدورة او اثنتين فكان آمرا عليه .. وكثيرا ما كان قاسم .رحمه الله . يدّبر له المقالب البريئة ، وخصوصا عندما قصّر بنطاله وخاطه فخرج عبد الرحمن صباحا ببنطال قصير !!

والكل يدرك الفروق الكبيرة بين اخوين ضابطين عراقيين ، اذ ان بينه وبين اخيه عبد السلام مسافات واسعة في شخصية كل واحد منهما ولكنهما يشتركان بمزية واحدة هي نزاهة اليد ، فقد دخل كلاهما قيادة العراق وخرجا منها من دون ان يملكا شيئا الا راتبهما التقاعدي .. ولكنها صفة غير استثنائية ايضا في حياتهما ، اذ ان كل القادة والزعماء العراقيين السابقين كانوا يقدسون جميعهم المال العام للبلاد وحتى اولئك الذين اتهموا بالاختلاسات الكبرى ملوكا وامراء وقادة وزعماء ورؤساء حكومات لم يعرف عنهم انهم نهبوا العراق او اعتدوا على المال العام ، والكل كان يسمع بما اشيع عن طاهر يحي .رحمه الله . كونه " حرامي بغداد " (كذا) ، واذا به يرحل وهو لا يملك غير بيته !! .. كان عبد الرحمن قد وقع تحت تأثير عبد السلام منذ عهد بعيد ، اذ كان للاخير شخصية قوية ومسيطرة ، ويقال ان اشتراكه في التخطيط للانقلاب العسكري على العهد الملكي كان بالاسم فقط في بداية الامر ، ولكن وجد نفسه ينساق مع مصير كل من اخيه عبد السلام وصديقه عبد الكريم !

سابقة عراقية : اخ يرث الحكم الجمهوري من أخيه !!

ليس غريبا على العراقيين ان يرث الابن اباه والاخ اخاه في اي سلطة اجتماعية .. ولكن ان يرث الاخ الحكم عن أخيه في حكم جمهوري جديد ، فهذه سابقة خطيرة تسجل على العراق .. كما سجل العراقيون اول انقلاب عسكري في تاريخ المنطقة عام ١٩٣٦ ! وليكن معلوما بأن تنصيب عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية العراقية لم يكن شرعيا او انه اكتسب الارادة الشعبية من خلال اية انتخابات عامة وبنفس السيناريو الذي حدث في مصر على عهدي كل محمد نجيب وجمال عبد الناصر .. لقد نصّب البعثيون عبد السلام عارف رئيسا ومنحوه رتبة مشير ركن في انقلابهم الدموي الشهير ضد الزعيم عبد الكريم قاسم عام ١٩٦٣ وقيامهم باعدام عبد الكريم قاسم .. ولما قتل عبد السلام في حادث غامض لم تكشف اسراره حتى اليوم اذ انفجرت طائرته الهيلوكبتر قرب البصرة عام ١٩٦٦ .. ولم يكد يذاع خبر مصرع عبد السلام عارف، في حادث الطائرة المروحية، حتي بدأ الصراع على قمة السلطة، وكانت أطراف الصراع تتمثل أساساً في جبهتين رئيسيتين، عسكرية ومدنية .. والعسكريون كانوا ممسكين بزمام القوة، حيث يسيطرون على كل المراكز الأساسية في الجيش،وقد وقفت هذه الجبهة الي جانب اللواء عبدالرحمن عارف ، شقيق عبد السلام عارف، وكان بمنصب وكيل رئيس أركان الجيش آنذاك بالاضافة الي قيادة الفرقة العسكرية الخامسة المدرعة .

اما الجبهة الثانية فكانت مدنية تتمثل برئيس الوزراء عبدالرحمن البزاز . وبموجب الدستور فإن انتخاب رئيس الجمهورية، في حالة شغور المنصب،يتمّ من قبل مجلس الوزراء، ومجلس الدفاع الأعلي بصورة مشتركة. وهكذا فقد بادر مجلس الوزراء،ومجلس الدفاع الأعلي بعقد اجتماع عاجل، في ١٦ نيسان / ابريل ١٩٦٦ ، لانتخاب رئيس جديد للجمهورية، وقد طُرحت في الاجتماع ثلاثة أسماء: اللواء عبدالرحمن عارف، وكيل رئيس أركان الجيش، وقائد الفرقة الخامسة المدرعة . والدكتور عبدالرحمن البزاز، رئيس الوزراء ، واللواء الركن عبد العزيز العقيلي، قائد الفرقة العسكرية الأولي وزير الدفاع .وفي دورة الاقتراع الأولي، حصل البزاز علي ١٤ صوتا، من مجموع ٢٨ صوتاً، فيما حصل عبد الرحمن عارف علي ١٣ صوتاً، ونال عبدالعزيز العقيلي علي صوت واحد فقط (بمعنى ان الجميع لم يقبل به) ، وكان الضباط المصوتين لعبد الرحمن عارف ١١ ضابطاً من مجموع ١٢ باستثناء العقيلي، فيما صوت ١٤ من الوزراء للبزاز، وعضوان لعارف .

ولكون أن أحداً لم يفز بأغلبية الثلثين، بموجب الدستور فقد جرت دورة ثانية، كان فيها تأثير الضباط حاسماً، فقد أصروا علي انتخاب عبد الرحمن عارف مهما كان الثمن، رافضين قبول تولي البزاز رئاسة الجمهورية ، مما أضطر البزاز الي سحب ترشيحه تحت ضغط العسكريين لصالح عبدالرحمن عارف، فقد كانت القوي المسيطرة علي الجيش، وخاصة عدد من أقرباء عارف، وفي المقدمة منهم (سعيد صليبي) رجل النظام العارفي القوي، لها القول الفصل في عملية الانتخاب، كما أن عبدالناصر، والناصريين، وقفوا الي جانب عبدالرحمن

في الطائرة التي اقلته الى لندن

من اليمين: عبد الرحمن، خالد ،الأب، عبد السميع، عبد السلام

عارف، ضد البزاز، بسبب كره عبد الناصر للبزاز ، وكان مشروع عبد الحكيم عامر الذي وصل بغداد مبعوثا من عبد الناصر بعد وفاة عبد السلام بساعات ، ان يتولى السلطة عارف عبد الرزاق ، فلم تفلح جهوده فأثروا عبد الرحمن عارف ..

مصر وامتداد الحكم العارفي

ولقد سجلت وانتقدت معلومات تاريخية كتبها امين هويدي السفير المصري ببغداد وقت ذاك حول دور الرئيس جمال عبد الناصر في تنصيب عبد الرحمن عارف ، واستهزاء كل من عبد المجيد فريد وامين هويدي بعبد الرحمن عارف عندما كانا ضمن المستقبلين في مطار المثنى قادما من الاتحاد السوفييتي ، وهما يبلغانه في السيارة بانه سيكون رئيسا للعراق قبل ان ينعقد اي اجتماع لاختيار الرئيس ، وكيف تهكما عليه وعلى مشاعره (راجع : الرهانات المستحيلة) . هذا بالاضافة الي أن عبد الرحمن عارف ، كما وصفوه ، يتسم بالضعف، وعدم القدرة علي ادارة شؤون العراق، وقلة طموحه، جعل الجميع يرضخون لانتخاب عارف، ويفضلونه علي أي مرشح آخر، حيث اعتبروه أقل خطراً من غيره علي مراكزهم في السلطة . وهكذا تولي عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية، فيما بقي البزاز رئيسا للوزارة، وكان نظام عبدالرحمن عارف امتداداً لنظام أخيه عبدالسلام وبقي محور النظام يستند علي الحرس الجمهوري . ويقول مراقبون انه ساد العراق في عهده تصارع الأجنحة، المدنية منها والعسكرية،فلم يكنِ العسكريون راضين علي وجود البزاز رئيسا للوزارة، واضطر البزاز في آخر الأمر الي تقديم استقالة حكومته تحت ضغط العسكريين، في ١٦ آب / اغسطس ١٩٦١.

الرئيس الذي دعوه بالحمل الوديع

عرف عن بعض العراقيين انهم ان لم يرضوا سياسيا على شخص معين نعتوه بصفة سيئة او ساخرة ، وان وقفوا ضد جماعة معينة اطلقوا عليها كل المنكرات .. كنت اسمع بأذني كيف يسمّون عبد السلام عارف بـ (حجي مشن) وطاهر يحي يلقبونه بـ (سفن أب) وعبد الرحمن عارف بـ (الخروف) (كذا) .. الخ كان عبد الرحمن عارف يحب كل الناس ولم اسمع ابدا انه كره احدا ، او كان له موقف من احد ، بل ولم تكن له اي نزعة طائفية او شوفينية بل يبدو انه قد تشّرب بالروح العراقية ولكنها مشوبة بفكرة قومية ودينية بحكم تكوينه واصوله وتربيته ابان الثلاثينيات التي شهدت ايام غازي الاول موجة قومية عارمة في العراق .. كان يصدّق القول من دون ان يشك ابدا في اي من الذين يعمل معهم او الذين يقودهم .. بل يقال ان احمد حسن البكر الذي كان يتردد على مكتبه في القصر دوما برفقة محمود شيت خطاب يخبره بكل صغيرة وكبيرة وفي كل مرة يطلعه على اي مؤامرة ويخدعه لحين ضرب ضربته بالاستيلاء على السلطة ، ويقال ان عارف استدعى البكر يوما بعد سماعه بتدبير انقلاب بعثي ضده ، فوبخه كثيرا ، فما كان من البكر الا ان اقسم اغلظ الايمان باخلاصه له وانكر التهمة الموجهة اليه .. ومضت الايام ، ونجح البكر بالتآمر مع اخلص الضباط العارفين وفي مقدمتهم : ابراهيم الداوود وعبد الرزاق النايف وفاروق عمر .. وتلك كانت واحدة من مثالب عبد الرحمن عارف انه بحسن نيته وتصديقه هذا وذاك ضيّع السلطة من بين يديه .. ان من صدّق بهم خانوه ، وان من اعتمد عليهم غدروا به .. وان من وثق بعهودهم انقلبوا عليه .. لم يدرك كيفية حكم العراق ، وان لا سبيل لتقدمه وازدهاره الا منح الحقوق لكل مواطنيه باساليب مدنية .. وقف في العام ١٩٦٧ وقفة عراقية مشرّفة ، وانني اذكر حتى اليوم كما يتذكر غيري كيف انتقده العراقيون وهو يودّع قطعات الجيش العراقي بتوصيتهم الا يقطعوا شجرة ، ولا يقتلوا طفلاً أو شيخا ! وقد اثارت توصياته تلك تهكم العراقيين عليه خصوصا وان الحرب الحديثة لا تعرف الرأفة ابدا !

واخيرا : كلمة للتاريخ !

هذا ما احببت ان اسجله في هذه المناسبة من معلومات وافكار عن الرئيس الراحل عبد الرحمن عارف .. الذي اوصله القدر الى حكم العراق ولم يستطع البقاء في السلطة كونه لا يصلح اساسا للحكم بهكذا قياسات واساليب وحسن نوايا ، وخصوصا للعراق الذي يعد من البلدان الصعبة .. لقد غادر هذا الرجل التاريخ منذ ان سَلم مقاليد العراق الى البعثيين فجر يوم ١٧ تموز/ يوليو ١٩٦٨ .. ولن يترك اية بصمات تاريخية حقيقية في تغيير العراق .. كما ولم يستطع ان يفرض هيمنته على القادة من العسكريين العراقيين الكبار الذين كانوا يسيطرون على مراكز القوى ، وجّلهم من بني جلدته ، ولعل من افظع ما يحزن الانسان ان يخونه اقرب المقربين اليه .. كما ولم يستطع ان يحّول نمط الحكم الى الحياة المدنية وبناء المؤسسات .. وبالرغم من مسالمته ووطنيته ، الا ان مغادرته التاريخ جعل العراق كله يسلك تاريخا من نوع آخر نعيش كل كوارثه واهواله هذه الايام .. رحم الله عبد الرحمن عارف ، فلقد دخل التاريخ وخرج منه من دون ارادته

الرجل الذى لم ينصفه شعبه

رغم ان قيس عارف يؤكد ان ما حصل لعمه الرئيس عبد السلام عارف كان قضاء وقدرا وليس عمل مخططا له بفعل فاعل اوجهة وحسب اطلاعه على التقارير الامنية والطبية التي عرضت على ابيه في حينها الا انه سيمضي زمن طويل امام المؤرخين كي يكتبوا ما قد يترشح من معلومات دقيقة وجديدة حول مقتل الرئيس عبد السلام بحادث احتراق طائرة الهليكوبتر التابعة للجيش العراقي فوق محافظة البصرة. الطائرة التي اقلت عبد السلام عارف رئيس الجمهورية وبعض الوزراء والموظفين الكبار والمرافقين وطاقمها من القرنة الى البصرة يوم الاربعاء ١٣ نيسان سنة ١٩٦٦ اودت بحياتهم دفعة واحدة ،المستقبل وحده سيكتب ماحصل. هكذا كان الوضع في العراق بعد دقائق من التاكد من وفاة الرئيس عبد السلام وسريان نبأ فقدان الطائرة التابعة لرئيس الجمهورية مساء الاربعاء احيط اعضاء مجلس الوزراء والمسؤولين والمقربين علما حتى عثور الدوريات على حطام الطائرة المذكورة في صبيحة يوم الخميس الرابع عشر من نيسان واخبرت الجهات المسؤولة بذلك عندها تولى رئيس الوزراءعبد الرحمن البزاز سلطات رئيس الجمهورية وفقا للمادة التاسعة من المادة ٥٥ المعدلة من الدستور المؤقت واعلن الحداد الرسمي في البلاد لمدة ثلاثين يوما وأذاع البلاغ الرسمي وساد البلاد نوع من الحزن الرسمي والشعبى و بادر كل من البزاز ووزير دفاعه عبد العزيز العقيلي لترشيح نفسيهما الى منصب رئاسة الجمهورية الى الهيئة التي تضم مجلس الدفاع الوطني ومجلس الوزراء. لمنصب الرئاسة.

حيث ساد جو من الترقب وبرزت فكرة تكوين مجلس وطني من عشرين عضوا من الضباط تنبثق عنه لجنة مكونة من خمسة اشخاص هم : طاهر يحيى واحمد حسن البكر وعبد العزيز العقيلي وناجي طالب وعبد الرحمن عارف شقيق الرئيس الراحل عبد السلام محمد عارف. فتتولى هذه اللجنة بحث شكل رئاسة الدولة أي عدد اعضاء مجلس الرئاسة وكان مجرد ذكر اسم احد هؤلاء الخمسة يستفز اكثرية الضباط ولهذا السبب صرف النظر عن تكوين المجلس الوطني من عشرين ضابطا وبالتالي صرف النظر عن اللجنة الخماسية التي اريد انبثاقها من المجلس المذكور لجعل قيادة الدولة جماعية وليست فردية كما بقيت خلال السنوات الثماني المنصرمة.

وكانت النتيجة ان اجمع القياديون ، مدعومين من قبل الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر، على اختياره رئيسا للجمهورية امام المرشح المنافس رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز ليكون ثاني رئيس للجمهورية في العهد الجمهورى وليضمن استمرار نهج عبد السلام عارف ذو الميول القومية والوحدوية العربية.

وعند تصفح البوم صور وذكريات عبد الرحمن عارف ، تحدثت الدستور مع العميد المتقاعد قيس عبد الرحمن عارف نجله الاكبر الذي تخرج من الكلية العسكرية في بغداد. و بدأ التسلسل في سلم الرتب العسكرية اثناء فترة رئاسة عمه الرئيس عبد السلام عارف ومن ثم أبيه الرئيس عبد الرحمن عارف. ومتزوج وله ولد و٣ بنات. تحدثنا معه عن فترة حكم والده السياسي والعسكري العراقي الذي شغل منصب رئيس الجمهورية في العراق من ١٦ نيسان ١٩٦٦ إلى ١٧ تموز ١٩٦٨.

× ماهي ابرز المحطات في حياة وسيرة الفريق عبد الرحمن عارف؟

قيس عارف :تشير بطاقة الرئيس الراحل إلى أنه من مواليد بغداد عام ١٩١٦ ونحن ننتمي إلى أسرة دينية وكان جدي المرحوم محمد عارف بزازاً في منطقة الكرخ وننتمي الى عشيرة جميلة العراقية الاصيلة.

× واين ولد وترعرع الرئيس عارف؟

– ولد عبد الرحمن عارف في بغداد محلة سوق حماده الشعبية احدى مناطق الكرخ ببغداد عام ١٩١٦م وترعرع فيها. في الخامسة من عمره سجلهُ والده عند الملا داود في نفس المحلة المذكورة وتعلم وختم قراءه القران الكريم. وكذلك تعلم القراءة و الكتابة ومبادئ الحساب وعند ما سجله والده في مدرسة دار السلام الابتدائيه، اجرت لهُ المدرسه امتحان قبول في حينها ولتفوقه تم قبولهُ في الصف الثالث ابتدائي. وبعد أن اكمل الدراسه الابتدائيه قبل في متوسطة الكرخ ثم الثانويه المركزيه وتخرج فيها بتفوق.

× وحياته الشخصية؟

قيس عارف :الرئيس الراحل هو أب لولدين هما انا قيس و اخي نبيل وثلاث اخوات بنات تزوج الوالد من السيدة فائقة عبد المجيد فارس العاني انا ولده الأكبر قيس كنت ضابطا في الجيش العراقي ولى اخ ثان اسمه نبيل.

× متى التحق عارف الشاب بالجيش العراقي؟

يقول قيس عارف : في شبابه اخذته روحه الوطنية العالية وحبه لخدمة بلده العراق الى التطوع والانتظام كتلميذ في الكلية العسكرية (تسمى انذاك المدرسة العسكرية)، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان في ١٩٣٧/٧/٤. حيث تنقل في مختلف المناصب تدرجاً وخدم في عدة محافظات ومدن منها الناصرية، كركوك، بغداد، بعقوبة، جلولاء. وفي عام ١٩٥٢ انتقل محل سكناه الى منطقة الاعظمية حيث شيد دارا هناك ،وكان برتبة نقيب. وفي عام ١٩٦٣ انتقل محل سكناه مع العائلة الى مدينة اليرموك حيث دور الضباط ولا زالت تلك الدار باقية لحد الان يسكن فيها بعض من افراد العائله. وتدرج في المناصب العسكرية حتى بلغ رتبة لواء في ١٩٦٤ وشغل عدة مناصب عسكرية هامة، وفي تموز ١٩٦٦ رقي اللواء عارف إلى رتبة (فريق) حسب استحقاقه العسكرى.

ويتابع بعد شهرين على ١٤ تموز ١٩٥٨ حصل خلاف بين قائدي الثورة الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم ونائبه العقيد الركن عبد السلام عارف (شقيق الرئيس الراحل عبد الرحمن عارف) وعلى أثره أقصى العقيد الركن عبد السلام من منصبه ثم عين سفيراً في ألمانيا الغربية ،وعلى الرغم من كل ذلك إستمر شقيقه العقيد عبد الرحمن عارف في منصبه العسكري في الجيش ولم يتعرض إلى أي مضايقة حتى عام ١٩٦٢ حيث أحيل على التقاعد

× متى ظهر اسم عبد الرحمن عارف؟

قيس عارف : ظهر اسم عارف في مراحل كثيرة ضمن تاريخ المؤسسة العسكرية العراقية ولكن ابرز المحطات كانت في عام ١٩٦٣ عندما اختاره شقيقه الأكبر الرئيس عبد السلام عارف بمنصب رئيس أركان الجيش العراقي وبالطبع كان بالوكالة لان عبد الرحمن لم يكن يحمل شارة الاركان ولم يحاول ان يحصل عليها بطريقة المنح وحتى عندما اصبح رئيسا للجمهورية لم يمنحها لنفسه لاحترامه وتقديسه للسياقات العسكرية.

× اين كان عبد الرحمن يوم وفاة اخيه الرئيس؟

– توجه عبد الرحمن عارف بصفته رئيسالعراق. الاركان إلى موسكو في الأسبوع الثاني من نيسان عام ١٩٦٦ على رأس وفد عسكري ،وخلال وجوده هناك تلقى يوم ١٣ نيسان ١٩٦٦ نبأ مصرع شقيقه ،وعلى أثر ذلك قطع اللواء عارف زيارته للإتحاد السوفيتي وعاد إلى بغداد مسرعا للمشاركة في مراسيم تشييع جثمان شقيقه الرئيس عبد السلام عارف.

× هل كان يدور في خلده انه سيخلف اخيه؟

– كان مهموما وحزينا و شارد الذهن من هول الصدمة وكان جل تفكيره العثور على السبب الحقيقى لاحتراق الطائرة وكان قلق الى ان وصل تقارير الخبراء فصبر محتسبا الى الله على قدره مرددا انا لله وانا اليه راجعون ، ولم يكن يدري أنه سيدخل في المنافسة على موقع الرئاسة التي لم تدر بخلده يوما ما وأبدا لم يفكرفيها او يحلم بها اوطمع بها اوطمح اليها.

× كيف اذا دخل هذا المعترك؟

– بعد إنتهاء مراسيم تشييع جثمان الرئيس الراحل عبد السلام عارف تجمع حوله الجماهير والمؤيدون من كبار القادة وبعض السياسين مطالبين ترشيحه للرئاسة وذلك سلامة للجو العام وحفاظا على المكتسبات التي انجزت في حينها.

× في فترة مابعد عبد السلام عارف والصراع على موقع الرئاسة ماذا كان يفكر عبد الرحمن عارف؟

– اللواء عبد الرحمن عارف كان اهدأ المرشحين وهناك مايدل على انه كان يعرف ان إلحاح كل من البزاز والعقيلي على ترشيح نفسيهما للرئاسة سيؤدي الى ان يكون هو المرشح الاكثر قبولا للناس ومن قبل الضباط المشتركين في التصويت.

× كيف جرى إنتخابه رئيساً للجمهورية؟

قيس عارف : حاولت مراكز القوى المتواجدة في داخل الدولة والقوات المسلحة بعد وفاة الرئيس عبد السلام عارف الحفاظ على السلطة في العراق وتمثلت بخطين رئيسين، كبار الضباط الذين وقفوا إلى جانب رئيس أركان الجيش شقيق عبد السلام عارف، وتياره المنادي بالاستمرار بنفس برنامج عمل الرئيس المتوفي. والمدنيين الذين وقفوا إلى جانب رئيس الوزراء المدني عبد الرحمن البزاز وتياره المنادي بالانفتاح على الغرب بالاضافة الى الجو العربي كان مع عبد الرحمن عارف.

× كيف جرى ذلك؟

– ذكر خالد محي الدين عضو مجلس قيادة الثورة المصري في قناة الجزيرة بان حكومة عبد الناصر كانت تفضل ترشيح عبدالرحمن عا رف رئيسا للعراق بهدف الرغبة باستمرار ما بدأ به اخيه لميلهما المشترك للتيار الوحدوي ،و بعد هذا الجو من المنافسة السلمية الحادة انعقد مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الأعلى المكلف باختيار الرئيس إجتماعاً مشتركاً يوم ١٦ نيسان ١٩٦٦ تم خلاله إنتخاب اللواء عبد الرحمن عارف رئيساً للجمهورية وحسم الامر، وفقاً للدستور قدم رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز إستقالة حكومته للرئيس الجديد الذي كلفه بإعادة تشكيلها ثانية، وفي أب ١٩٦٦ كلف العميد ناجي طالب برئاسة الوزراء التي إستمرت لغاية أيار ١٩٦٧ حيث تولى الرئيس عبد الرحمن عارف نفسه رئاسة الوزراء إضافة إلى رئاسة الجمهورية لغاية تموز ١٩٦٧ حيث تولى رئاسة الوزراء الفريق طاهر يحيى لغاية ١٧ تموز.

× ماهي ابرز ملامح العهد الجديد الذي دشنه عبد الرحمن عارف؟

– ١٩٦٧ وقف وقفة عراقية مشرّفة ، حين ودع قطعات الجيش العراقي المتجهة الى جبهة الحرب مع اسرائيل ويتلو وصيته الشهيرة: (لا تقطعوا شجرة، ولا تقتلوا طفلا أو شيخا) و خصوصا وان الحرب الحديثة لا تعرف الرأفة أبدا وكنت انا احد الامرين من الضباط المشاركين في هذه الحرب.

× ماهي السياسة التي اتبعها عارف في إدارة البلاد؟

– الذين عاصروا فترة حكم الرئيس عبد الرحمن عارف وكذلك المؤرخون يؤكدون أن العراق شهد في عهده إستقرارا وأماناً وشيئا من الديموقراطية ... فقد فسح المجال لمعارضيه للتعبير عن أرائهم ... بحرية كما أتيح المجال للصحافة الحرة من خلال صدور صحف مستقلة ،وقد إتصف بكونه شخصية متسامحة ومسالمة ونزيهة و قلت للمعزين خلال مراسيم التشييع في الأردن أن (التاريخ سيذكر أن والدى حكم العراق وغادر الحكم ولم تلوث يداه بأموال الشعب العراقي أو دمائه).

× هل مارس العمل السياسي وفي اي حزب سياسي انتمى؟

– لا ابدا وحتى عندما كان الاتحاد الاشتراكي العربي قائما لم يكن عضوا فيه.

× ماهي الظروف التي رافقت وفاة الرئيس عارف؟

– بهدوء وراحة ضمير توفي الرئيس عبد الرحمن محمد عارف يوم الجمعة عن عمر يناهز ٩١ عاما في مدينة الحسين الطبية في العاصمة الأردنية عمان والوفاة حصلت بسبب كبر سن الرئيس عارف وليس بسبب وجود اي مرض عضال، والذي دخل المستشفى قبل ثلاثة أسابيع من وفاته إثر شعوره بالإجهاد. و قررت العائلة ان يتم الدفن في الاردن، نظرا لصعوبة نقله الى العراق لخطورة الاوضاع الامنية هناك في ذلك الوقت، وشيعنا جثمان الرئيس الراحل إلى مثواه الأخير في مقبرة شهداء الجيش العراقي في منطقة المفرق قرب الحدود الأردنية ،العراقية، وشارك في مراسيم التشييع ممثلون عن رئاسة الجمهورية والحكومة العراقية، وسياسيون ووزراء ودبلوماسيون حاليون وسابقون في عهده والعهود العراقية جميعها وعدد كبير من أبناء الجالية العراقية من مختلف الاتجاهات والاعمار وهو الرئيس العراقي الوحيد الذي يتوفى وفاة طبيعية مقارنة بظروف الرؤساء الذين سبقوه أو خلفوه في حكم.

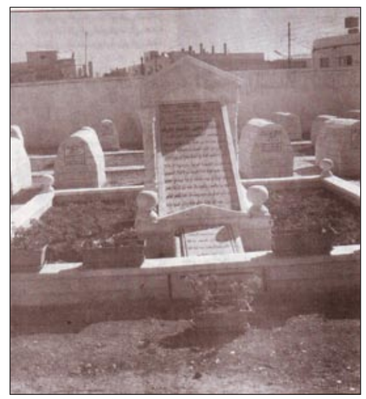

قبر عارف في مقبرة شهداء الجيش العراقي في عمان

عبد الرحمن عارف مع السيدة حرمه

الرئيس عبد الرحمن عارف.. ومضة في فكر العراقيين

احسان شمران الياسري

تمر اليوم، الرابع والعشرين من آب، الذكرى السنوية الرابعة لرحيل الرئيس العراقي الأسبق الفريق (عبد الرحمن محمد عارف) (رحمه الله تعالى)، الذي قضى عن عمر جاوز التسعين عاماً في عمان، ودفن في مقبرة شهداء الجيش العراقي في مدينة المفرق الأردنية.

ولدَ الرئيس عارف رحمهُ الله في بغداد عام ١٩١٦ من عائلة دينيّة عريقة وطنية محبة للعراق وشعب العراق. تسلم السلطة عام ١٩٦٦ بأسلوب دستوري وليس على طريقة الانقلابات العسكرية.

ويوم أمس، سألت احد المثقفين المهتم بتاريخ العراق الحديث عن رأيه بالرئيس الراحل فأجاب دون تردد:

– من افضل الذين حكموا العراق في العهد الجمهوري..

ولما استدركته بشأن فترة الزعيم عبد الكريم قاسم، قال إن هذا شيء وذاك شيء، في اشارة الى ثنائية التقييم والمرحلة والظروف.

ولقد زرت فخامة الرئيس الراحل قبل رحيله بنحو عامين، واستمعت لامنياته النبيلة بازدهار العراق وخلاصه من ازماته العديدة.. كان صادقاً وهو يروي هذه الامنيات، عميقاً في ممارسة وظيفة الاب الصعبة.

لم يختلف العراقيون في انهم نسوا الخوف في عهده، وانطفأت روح العداء بين السلطة والشعب، واصبحت الحريات مفاهيم لها مدلولات واضحة. وفي الموضوعة الوطنية الكبرى، وهي القضية الكوردية، اطلعني نجله الاكبر الاستاذ (قيس عبد الرحمن عارف) على صورة (ناطقة) لزيارته الى كوردستان، واحتفاء الزعيم الراحل (الملا مصطفى البارزاني) في سيارة مكشوفة وسط حشود الجماهير.

وعلى صعيد العلاقات مع المحيط العربي والدولي، فقد تميزت المرحلة القصيرة التي قاد فيها العراق بالاستقرار والندّية مع ذلك المحيط.. وهناك أدلة عن علاقات ممتازة للعراق مع العالم.

ان فصلاً مهما من تاريخ العراق الحديث كان سيغدو مشرقا لولا الانقلاب الذي اطاح بحكم الرئيس عارف، الذي ظل يتسامح ويعفو حتى عمن كانت المؤشرات جميعها تدل على خيانتهم وتآمرهم.

المعالم الترفيهية في شارع الرشيد قديما

عزيز جاسم الحجية
باحث تراثي راحل

سينما الحمراء الشتوي والصيفي كانت مشيدة على الارض الواقعة على يمين البنك المركزي الحالي مقابل السوق العربي

١- ان (سينما الحمراء) الشتوي فقط هي التي كانت تقع في نفس المكان الذي شيدت عليه البناية الجديدة للبنك المركزي العراقي وليس على يمينه

اما سينما (الحمراء الصيفي) فقد اقيمت على انقاض (سينما رويال) والتي هي الآن عمارة امانة العاصمة – امانة بغداد – مقابل تمثال الرصافي

وقد شاهدت على شاشة (الحمراء الصيفي) والتي كان يملكها (اسماعيل شريف العاني) – كثيراً من الافلام العربية ، منها :

فيلم (عايدة) لام كلثوم والمطرب ابراهيم حمودة واخراج احمد بدر خان وذلك في ايلول من عام ١٩٤٤.

فيلم (تحيا الستات) للمطرب محمد امين انور وجدي ومحسن سرحان ومديحة يسري وليلى فوزي وامينة شريف / ايلول / ١٩٤٤ .

فيلم خاتم سليمان تمثيل زكي رستم ويحيى شاهين وليلى مراد واخراج حسن رمزي وذلك على افتتاح موسمها الجديد (مايس :/ ١٩٤٧)

وكذلك شاهدت على شاشتها افلاما كثيرة قبل ان يتغير اسمها الى (سينما النجوم) الصيفي والتي شاهدت فيها :

فيلم (ساعات لقلبك) تمثيل كمال الشناوي وشادية واخراج حسن الامام ثم تغير اسمها الى (سينما القاهرة الصيفي) حيث شاهدت على شاشتها.

الفيلم العراقي (فتنة وحسن) تمثيل ياس علي الناصر ومديحة رشدي واخراج حيدر العمر وذلك في عام ١٩٥٥.

فيلم (مصنع الزوجات) تمثيل المطرب محمد امين وكوكا.

فيلم (حياة او موت) تمثيل يوسف وهبي وعماد حمدي ومديحة يسري واخراج كمال الشيخ وذلك في عام ١٩٥٦.

ومن الجدير بالذكر ان الذي اشترى سينما (النجوم الصيفي) وحول اسمها الى (القاهرة الصيفي) هو نفس الشخص الذي كان قد اشترى (سينما الوطني الشتوي) وهي تحت اسمها الجديد وقد شاهدت فيها افلام كثيرة منها:

فيلم (تعال سلم) تمثيل فريد الاطرش وسامية جمال واخراج حلمي رفلة وذلك في عام ١٩٥٢.

فيلم (ايامنا الحلوة) تمثيل عبد الحليم حافظ وعمر الشريف وفاتن حمامة في عام ١٩٥٥ قبل ان يعود اسمها القديم (الوطني) الشتوي.

ومن الجدير بالذكر ايضا ان (سينما الحمراء الصيفي) قبل ان تتحول الى اسمها الثالث (القاهرة) كانت خلال فترة معينة مقراً لادارة (شركة افلام دنيا الفن) وايضا مقرا لإدارة مجلة قديمة كان يصدرها الفنان الراحل ياس على الناصر.

٢- يقول الاستاذ الباحث (وعلى الارض المشيدة حاليا عمارة التامين مقابل ساحة حافظ القاضي) ونحن في عام ١٩٨٨.

٣- ويقول ايضا في نفس الصفحة : – وقد احترقت سينما الرافدين فانشئت على انقاضها شركة التامين الوطنية)

وللحقيقة اقول ان (سينما الرافدين) الشتوي حينما احترقت في تموز من عام ١٩٤٦ شيد على انقاضها (سوق الرافدين) حيث بقيت مخازن هذا السوق عامرة بالكماليات والكرزات وغيرها مدة طويلة قبل ان يزال هذا السوق وتشيد بدله (عمارة التامين)

٤- قال الباحث المحترم ايضا وفي نفس الصفحة : (بعدئذ نهضت على تلك البناية – ويقصد بناية (ملهى الغارابي) سينما علاء الدين الشتوي).

وقد فات الباحث ان تلك السينما كان اسمها في البداية (سينما برود واي) وليس (علاء الدين) وقد شاهدت على شاشتها افلاما عديدة قبل ان يتحول اسمها الى (علاء الدين) اثر الحملة التي قامت بها امانة العاصمة بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في تعريب اسماء المحال الاجنبية. ومن تلك الأفلام التي شاهدتها على شاشتها :

وفيلم (الهجين) لروبرت رينك / في اول من تشرين الثاني من عام ١٩٥٣

فيلم (سلفانوس او المراسل الجريء) تمثيل روبرت كومنجر وتيري مو في منتصف شباط عام ١٩٥٤.

وفيلم (نساء صغيرات) تمثيل بيتر لوفورد والبزابيث تايلور في بداية ايلول من عام ١٩٥٤.

وقد اقتصرت هذه السينما (برودي واي) فيما بعد على موجة (الواقعية) للافلام الايطالية وشاهدت على شاشتها عدة افلام من هذا النوع منها :

فيلم (مفترسو النساء) تمثيل سلفانا بامبا نيني قبل نهاية كانون الثاني في عام ١٩٥٥.

فيلم (سامحيني) تمثيل ران فالوك وانطونيلا لوالدي في منتصف آذار ١٩٥٥.

فيلم (بين الحقيقتين تمثيل ميشيل سيمون او كلير وانا ماريا في النصف الاول من آب ١٩٥٥.

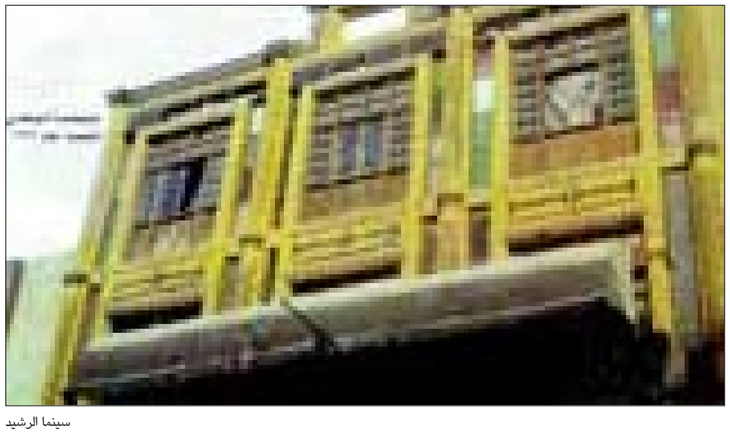

سينما الرشيد

شارع الرشيد والاحتزاز

ويؤكدفؤاد قزانجي(وسينما رويال التي كانت موقع بناية التأمين هذه السينما الجميلة في تموز من عام ١٩٤٦ وكانت آنذاك من اشهر السينمات في شارع الرشيد الى جانب سينما العراق وسينما سنترال) ثم يضيف (ولعل سينما الرشيد الصيفي بجانب سينما الرشيد (الشتوي) اول دار مكشوفة لعرض الافلام في العراق)

ثم يقول : وعلى امتداد هذا الشارع العتيد برزت مقاه لها صيتها البغدادي مثل مقهى الزهاوي ومقهى الرصافي ..الخ)

وتصحيحا لما تفضل به الاستاذ الباحث اقول:

١- لم تكن (سينما رويال) في موقع بناية التأمين الحالية مقابل بناية حافظ القاضي وانما كانت هذه السينما قرب ساحة الامين ساحة الرصافي حاليا وفي نفس الموقع المشيدة عليه الآن بناية امانة العاصمة وقد شاهدت في (سينما رويال) الشتوي هذه فيلم (كينك كونك) في أواخر الثلاثينيات.

٢- السينما التي احترقت هي (سينما الرافدين) الشتوي وليس سينما رويال هي نفسها كان اسمها سينما سنترال.

٣- لم تكن سينمات الرشيد الصيفية على ما اذكر اول دار مكشوفة لعرض افلام في العراق وانما كانت سينما الامين الصيفي هي اول دار مكشوفة لعرض الافلام وكانت تقع في شارع الامين الموصل حاليا بين ساحة

الرصافي وشارع الخلفاء وقد شيدت في مكانها بناية مصرف الرهون ونفس البناية حاليا وزارة المالية .

شارع الرشيد.. تاريخه وبعض تراثه

يقول الباحث عبد الجبار محمود السامرائي : (ثم ننتهي بباب السور وفيه الخندق وكان مقبرة سابقا حديقة غازي ثم حديقة الامة وبجوارها سينما غازي التي استبدلت بسينما الخيام)

واود ان اصحح – ان سمح لي بهذا التعبير – بعض الملابسات في الفقرة اعلاه من هذا الدراسة القيمة فأقول:

١- الصحيح هو ان نقول : (.... وكان مقبرة وفيما بعد حديقة الملك غازي) لاننا حين نقول (وكان مقبرة وسابقا حديقة غازي) يعني ذلك ان الحديقة كانت قبل المقبرة . ثم لماذا كلمة (سابقا) وهي الان حديقة فعلا (حديقة الامة)؟

٢- ان (سينما غازي) لم تكن بجوار الحديقة فقط وانما كانت داخل الحديقة ايضا حيث تم تاسيس (سينما غازي الصيفي) داخل الحديقة الى جانب (سينما غازي الشتوي) التي هي في الجوار

من الافلام التي شاهدتها في سينما (غازي الصيفي) فيلم : (ليلى بنت الفقراء) تمثيل انور وجدي وليلى مراد واخراج انور وجدي وذلك في النصف الثاني من الاربعينيات

٣- ان (سينما غازي) لم تستبدل بـ (سينما الخيام) لسبب بسيط وهو ان (سينما غازي) في جوار حديقة غازي كما تفضل الباحث وقد ازيلت لتطوير ساحة الامة (ساحة الجمهورية) فيما بعد وحاليا ساحة التحرير وقد شاهدت على شاشة سينما (غازي الشتوي) افلاما كثيرة امريكية وانكليزية وايطالية وعربية

اما سينما الخيام فكان و لا يزال موقعها في الزقاق الذي يربط نهاية شارع الرشيد تقريبا بشارع الجمهورية الخلفاء حاليا وقد افتتحت هذه السينما في شهر مايس من عام ١٩٥٦ وشاهدت الفيلم الذي افتتحت به وهو فيلم (هيلين بطلة طروادة) تمثيل جاك سير ناس وروزانا بودستا وشاهدت فيها كذلك عشرات الافلام .

شارع الرشيد ... والسينما

علي مهدي علي

في الثلاثينات شهد الشارع تأسيس السينمات الآتية :

سينما الرافدين – في منطقة السنك
سينما الزوراء
سينما الرشيد
وسينما روكسي ١٩٣٦
وسينما ريكس ١٩٣٦
وسينما ريجنت – قرب تمثال الرصافي ١٩٤٩
وسينما الكرنك – قرب جسر الشهداء
وسينما الاوبرا
وسينما علاء الدين

ويسرني ان ابين للاستاذ الفاضل جملة امور قد لايحتمل هو تبعة اخطائها بقدر ما يتحمل (المرجع) الذي اعتمد عليه تبعة ذلك :

١- حينما نقول : (منذ بداية العشرينات وحتى نهاية الاربعينيات) لاداعي لان نعود ونقول (وفي الثلاثينيات شهد الشارع تاسيس) لان هذه الفقرة تقع ضمن فترة (العشرينيات وحتى الاربعينيات)

٢- اين كانت تقع (سينما مابين النهرين) ومتى – ان وجدت – من الشارع ؟

٣- ان (سينما الرافدين) ليس موقعها في منطقة السنك كما ورد وانما هي نفسها (سينما سنترال) التي ذكرت موقعها قرب جسر الاحرار (مود سابقا) .. وقد استبدل اسمها فيما بعد من (سنترال سينما) الى (سينما الرافدين) كما ذكر ذلك الباحث الفاضل عزيز جاسم الحجية في نفس العدد (ص ٢١) وقد شاهدت على شاشة (سينما الرافدين) افلاماً عديدة عربية واجنبية .. منها : فيلم (انتصار الشباب) تمثيل فريد الاطرش واسمهان واخراج بدر خان في اذار من عام ١٩٤٤.

فيلم (بنت الذوات) تمثيل يوسف وهبي وراقية ابراهيم وليلى فوزي واخراج يوسف وهبي في شباط من عام ١٩٤٤.

فيلم (ابن الصحراء) تمثيل بدر لاما وروحية خالد اخراج ابراهيم لاما في عام ١٩٤٤

فيلم (يوم سعيد) تمثيل محمد عبد الوهاب وسميحة سميح واخراج محمد كريم ١٩٤٤.

فيلم (عودة طاقية الاختفاء) تمثيل بشارة واكيم وشكوكو وامير امير تموز ١٩٤٦

متحف الفنانين الرواد في شارع الرشيد

وقبل ذلك شاهدت افلام هندية على شاشة نفس السينما منها (جابك والي وهنتر والي) و (طرزان) وافلاما كثيرة

٤- ان (سينما روكسي) و (سينما ريكس) لم يكن انشاؤهما في عام ١٩٣٦ كما تفضلت وانما الموضوع كما يأتي وحسب ما اذكر :

أ- في بداية الاربعينيات بدأت عائلة (سودائي) – وهي عائلة يهودية في انشاء (مدينة روكسي) و (استوديو) بغداد للافلام السينمائية)

وفي النصف الثاني من الاربعينيات تم انشاء (مدينة روكسي) التي احتوت على :

(سينما روكسي) الشتوي
و(ملهى ريكس) الشتوي
و(سينما روكسي) الصيفي
و(ملهى ريكس) الصيفي
و (كازينو روكسي) الشتوي

وعدد من الحوانيت للساندويج والمرطبات والكرزات وغيرها وقد شاهدت في (سينما روكسي) الشتوي فيلم (ما اقدرش) تمثيل فريد الاطرش وتحية كاريوكا اخراج احمد بدر خان في النصف الثاني من ايلول عام ١٩٤٦ واظن ان هذا العام هو عام الافتتاح، وفيلم (كنوز الملك سليمان) تمثيل ستيوارت كرانجر وديبورا كير في النصف الاول من تشرين الثاني لعام ١٩٥١.

وفيلم (زواج ملكي) تمثيل فريد استيروجين باول وساره تشرشل في السادس من شباط عام ١٩٥٢ وافلاما كثيرة أخرى

اما (ملهى ريكس) الشتوي فقد اريد له البداية ان يكون من الملاهي الغربية الا انه تحول الى الطابع العربي حيث عمل فيه جملة من عمل المطرب اللبناني محمد سلمان وزوجته انذاك المطرب نورهان

وقد استفاد المخرج المصري (احمد كامل مرسي) عند اخراج فيلم (ليلى في العراق) عام ١٩٤٩ من هذا الملهى في تصوير بعض المشاهد الداخلية للفيلم وهو من بطولة ابراهيم جلال ومحمد سلمان.

واما (سينما روكسي) الصيفي فقد تزامن افتتاحها تقريبا مع افتتاح (روكسي) الشتوي وقد شاهدت على شاشة (روكسي) الصيفي العديد من الافلام منها :

فيلم (قبلة في لبنان) تمثيل انور وجدي ومديحة يسري النصف الثاني من عام ١٩٤٧

وفيلم (مصارعة الثيران الحسناء) تمثيل جون كارول واسترولياملز قبل نهاية حزيران في عام ١٩٥٢.

وفيلم (المهرج) تمثيل رود سكلتون في النصف الثاني من ايلول عام ١٩٥٣.

وفيما يخص ملهى (ريكس الصيفي) فانه افتتح في اواخر الاربعينيات وكان يغني فيه المطرب المصري (حسن الملواني) والمطربة المصرية (حفصة حلمي) واما (كازينو روكسي) فقد تحولت فيما بعد الى (بار) وعلى سطح هذا البار شقة اتخذت مقرا لـ (شركة افلام مترو جولدين ماير) – فرع بغداد.

وفيما يخص ملهى (ريكس) الشتوي ايضا فقد تحول فيما بعد الى (سينما ريكس) الشتوي وقد شاهدت فيها فيلم (كو فاديس) تمثيل روبرت تايلور ودبور اكير وذلك في نيسان من عام ١٩٥٣ وكان هذا الفيلم قد عرض في روكسي الشتوي واعيد عرضه في (ريكس).

اما (ستوديو بغداد) الذي كانت تملكه هذه العائلة اليهودية فقد انتج اول افلامه (عليا وعصام) تمثيل ابراهيم جلال وعبد الله العزاوي ويحيى فائق وسليمة مراد وعزيمة توفيق واخراج المخرج الفرنسي (اندريا شوتان) وقد شاهدت هذا الفيلم في سينما الرشيد الشتوي في عام ١٩٤٩.

٥- لم تكن (سينما ريجنت) ولا كانت قرب تمثال الرصافي ويعني ذلك من جهة الرصافي وانما كانت هذه السينما في الكرخ وفي منطقة الصالحية عند مدخل جسر الاحرار من جهة الكرخ والتمثال القريب منها لم يكن تمثال (الرصافي) وانما كان تمثال (الملك فيصل الاول)

وقد افتتحت هذه السينما من قبل (عبد الاله) الوصي على عرش العراق سابقاً وكان فيلم الافتتاح هو (بياعة اليانصيب) تمثيل المطرب المصري (غرام شيبا) والمطربة رجاء عبدو وهو من اخراج عبد الفتاح حسن وقد شاهدت انا هذا الفيلم في اليوم التالي لافتتاحها وذلك في بداية عام ١٩٤٩ وكذلك شاهدت على شاشتها عدة افلام منها :

(فيلم ليلى العامرية) تمثيل يحيى شاهين وكوكا، اخراج نيازي مصطفى في نهاية آذار ١٩٤٩.

وفيلم (احبك انت) تمثيل فريد الاطرش وسامية جمال اخراج احمد بدر خان

٦- لم تكن قرب جسر الشهداء اية سينما بهذا الاسم (الكرنك) ولا انكر في بغداد سينما بهذا الاسم.

٧- سينما (الاوبرا) لم تكن من سينمات شارع الرشيد وانما هي سينما (صيفية) كانت تقع عند مدخل شارع غازي ضمن عدد من السينمات الشتوية والصيفية وازيلت جميعها وكان موقع هذه السينمات في الساحة التي يحتلها الآن مجمع سيارات منشاة نقل الركاب في الباب الشرقي.

وقد شاهدت على شاشة (سينما الاوبرا) الصيفي هذه عدة افلام منها:

فيلم (عودة فرانك جيمس) تمثيل هنري فوندا وجين تيرني وذلك عند افتتاحها في حزيران من عام ١٩٥٢.

فيلم (الخيانة العظمى) تمثيل فرانك هارفي وروي بولتنك في النصف الثاني لشهر اب من عام ١٩٥٣.

وقد اقتصرت هذه السينما فيما بعد على عرض افلام موجة الواقعية الايطالية الجديدة حيث شاهدت على شاشتها عددا من هذه الافلام منها:

فيلم (من منكم بلا خطيئة) في حزيران من عام ١٩٥٥.

وفيلم (فاندا الخاطئة) تمثيل فرانك ويلارد وايفون سانسو في آب من عام ١٩٥٥

وفيلم (بنت الشيطان) تمثيل ماسيمو سيرانا وباولا بربارا ١٩٥٥.

٨- ارجو من الاستاذ علي ان يضيف الى الافلام التي صور (شارع الرشيد) فيها فيلم (القاهرة – بغداد) ففي هذا الفيلم مشهد هروب او خروج احد ممثلي الفيلم (فخري الزبيدي) من السجن في باب المعظم وركوبه باصا اهليا من باصات الخشب التي كانت تعمل في شارع الرشيد (من باب المعظم الى الباب الشرقي).

عن كتاب (شارع الرشيد)
مجموعة بحوث ومقالات

سينما الوطني

سينما رويال

جعفر العسكري

كما وصفه توفيق السويدي

ولد توفيق يوسف السويدي في بغداد سنة 1892 وتولى رئاسة الوزارة العراقية للمرة الاولى سنة 1929 وعمره سبعة وثلاثون عاما وصار رئيسا للوزارة بعد ذلك مرتين ووزيرا للخارجية عشر مرات. درس السويدي الحقوق في استانبول وتخرج في كلية الحقوق سنة 1912 واكمل دراسته الاكاديمية في فرنسا حيث مثل العراق في المؤتمر العربي الاول الذي عقد هناك سنة 1913 (مع التاجر العراقي سلمان عنبر). اشتغل اولا في القضاء ثم في المحاماة في سوريا ثم قام بالتدريس في كلية الحقوق في دمشق حتى سنة 1921 حيث رحل إلى بغداد مديرا (عميدا) لكلية الحقوق ثم مديراً عاماً في وزارة العدل ثم دخل معترك العمل الوزاري سنة 1927 عندما شارك في وزارة عبد المحسن السعدون الثالثة وزيرا للمعارف.

باسم عبد الحميد حمودي

مثل السويدي العراق في عصبة الامم وشغل مناصب شتى أخرى منها عضو هيئة النيابة على العرش ورئاسة مجلس النواب ورئاسة مجلس الاعيان وكان اول امين عام مساعد لجامعة الدول العربية عند تأسيسها.

ساهم توفيق السويدي في رسم اتجاهات السياسة العراقية والتدخل في مجراها طيلة فترة الحكم الملكي الذي استمر بين عامي 1921–1958 وكان وزيرا لخارجية الاتحاد العربي الذي انعقد بين العراق والاردن عام 1958. عندما قامت ثورة 14 تموز 1958 حيث القي القبض على السويدي وعشرات الساسة الاخرين واحيلوا إلى المحكمة العسكرية العليا الخاصة التي حكمت عليه بالسجن المؤبد لعدم وجود ادلة تثبت ادانته بالتآمر على سوريا وهي التهمة التي حكم بالاعدام على عدد من الساسة والعسكريين حيالها ومنهم د.محمد فاضل الجمالي واللواء غازي الداغستاني والفريق محمد رفيق عارف والسيد احمد مختار بابان.

قضى السويدي ثلاث سنوات في السجن واطلق سراحه مع الاخرين فغادر هو واحمد مختار بابان إلى بيروت حيث استقر فيها مدونا مذكراته حتى انتقل رحمه الله في 15 تشرين الاول 1968.

يقول الاستاذ نجدت فتحي صفوت الذي قدم لكتاب السويدي (وجوه عراقية عبر التاريخ) ان السويدي قد احتك خلال عمله السياسي بالكثير من رجال الحكم وانه كان يدون انطباعاته الشخصية عنهم او يمليها على صديقه المؤرخ خيري العمري.

طبع هذا الكتاب في لندن سنة 1987 بعد وفاة السويدي بعدة اعوام (توفي في 15 تشرين الاول 1968) وكان مؤلفه قد دون تصديرا للكتاب هاجم فيه النظام الجمهوري واتهم من اعتقله بمصادرة مذكراته المخطوطة بستة اجزاء ومسودات (وجوه عراقية) ليعيد تدوين ما ضاع من جديد.

وهو يقول عن كتابه هذا انه يعرض لانطباعاته عن حياة واعمال هؤلاء الساسة ومنهم فيصل الاول وعبد الرحمن النقيب ومحمد الصدر وياسين الهاشمي ورشيد عالي ونوري السعيد وطه الهاشمي ورستم حيدر والملك غازي والامير عبد الاله وسواهم.

والملاحظ على هذه العروض صراحة السويدي بقوله انا لم اكتب التاريخ بل اكتب التعليق الذي اعتقد انه كان ينطبق على تلك الشخصيات.. وانا لا ادعي العصمة فيما اكتب وارى.

ومن كتاب السويدي اخترنا حديثه عن الشخصيات المنشورة وانطباعاته.

السيد محمد الصدر

كان رجلا عظيما وضع مواهبه في خدمة العراق اسمه محمد، واسم ابيه السيد حسن الصدر، من سكان الكاظمية، ومن المشتغلين بالعلوم الدينية والفقهية الجعفرية.

لقد كان حسن الصدر ذا مكانة علمية مرموقة بصفته من المحدثين والفقهاء الجعفريين، وعائلة الصدر التي يرأسها كانت كثيرة الافراد، جلهم يشتغل بالعلم الديني، غير ان السيد محمد لم ينكب على تحصيل هذا العلم باشتياق فاكتفى بالاطلاع، وزهد في التضلع.

ولما كان السيد محمد في العقد الثالث من العمر كانت احداث العراق في قمة اندفاعها، فاشترك فيها وابرز من النشاط في توسيع نطاقها ما كان يعتبر في نظر الناس من اجل الخدمات.. خصوصا وهو يتمتع بمركز ديني يستمد قوته من شهرة ابيه وسلطته في الاوساط العلمية في الكاظمية.

واول شيء قام به بذل الجهود لتنسيق القوى ما بين الطائفتين السنية والجعفرية، وازالة كل ما كان يعكر صفاء الاخاء ما بينهما، فكانت لتلك الجهود نتائج باهرة اتت إلى انشاء جبهة وطنية قوية تخشاها السلطات الحاكمة فسعى بالاتفاق مع جماهير العناصر السنية والجعفرية إلى تكتيل القوى وتنظيم الاجتماعات تحت ستار الدين او الشعائر الدينية، فاقيمت حفلات المولد النبوي، والتعازي الحسينية بالتناوب في كل من بغداد والكاظمية على التوالي حتى انه كان يأتي من الكاظمية متوجها إلى دار السويدي ومعه عدد كبير من المواكبين وفي ايديهم الشموع وهم يصدحون بكلمة (لا اله الا الله) حتى يكتمل الجمع في دار السويدي وتلقى الخطب وتنتخذ المقررات. وعندما تسأل السلطة عن مغزى هذا الاجتماع يقال لها ان ذلك احتفال ديني جرى وفق التقاليد المعروفة.

ولما اشتد غضب السلطة الحاكمة على المناوئين لبطشها، كان السيد محمد من اول اهداف نقمتها، فقررت القاء القبض عليه ومهاجمة داره في الكاظمية.. غير ان تلاصق البيوت، ووجود الاتصال ما بين هذه البيوت المتجاورة قد انقذه من يد السلطة فهرب واختفى مدة، ثم ذهب مع يوسف السويدي إلى عشيرة المشاهدة قرب الكاظمية فآواهما شيخها حمد الظاهر مدة.

وعندما احست السلطة بوجودهما هناك بدأت تهدد العشيرة وشيخها لتجبرها على تسليم الفارين. وعلى هذا سافر السيد محمد إلى جهة ديالى، ويوسف السويدي إلى كربلاء.

وقد بقي يوجه جهود المحاربين من جهة ديالى حتى اواخر ايام تفكك اوصال الثورة. وبعد ذلك سافر إلى جهة الفرت ومن هنالك إلى الشامية.

لقد كان وجوده في جبهة ديالى مفيدا جدا حيث استطاع ان يلم شعب المجاهدين ويوجه قواهم نحو العدو، ويخلق خطا ناريا كبد العدو انواع التضحيات والاضرار وفوق ذلك كان حصيفا في اعماله دقيقا في تفكيره، لتدبير امور الثورة واعمالها، اما بعده عن التهور في التفكير والعمل فكان مشهورا بين زملائه.

ولما اصبحت الثورة بعيدة عن النجاح الذي كان يتوقعه لها الثوار ترك البلاد مغتطيا هجينه، برفقة يوسف السويدي قاصدا حلب، حيث حلا على الرحب والسعة تتلاقفهما الايدي بالتجلة والاحترام.

ولما وصل الامير فيصل إلى السويس قاصدا البصرة وطلب منه الالتحاق به فالتحق به ووصل العراق ومنذ ذلك التاريخ اصبح السيد محمد الصدر موضع الاحترام والتقدير ما بين مواطنيه ولدى الحكومة خصوصا لدى الملك فيصل نفسه. ولما انشئ البرلمان والف مجلس الاعيان، جرى تعيينه فيه، وبقي عضوا فيه حتى توفي رئيسه يوسف السويدي فانتخب رئيسا للمجلس. واستمر انتخابه لمدة طويلة جاوزت الخمس عشرة سنة.

وفي شباط سنة 1948 عندما عقدت معاهدة التحالف البريطانية العراقية في بورتسموث لتقوم مقام المعاهدة القديمة المعقودة في 30 حزيران سنة 1930 وقامت المعارضات المختلفة لابرامها واستقالت وزارة صالح جبر، كلف السيد محمد الصدر بتأليف وزارة مختلطة تجمع الكثير من شتات السياسيين بقصد تسكين الحالة المتوترة التي اثارت اوارها الحركات الشيوعية في العراق، واستقطبت حولها الكثير من العناصر المتوترة التي تستهدف اسقاط الحكومة اكثر من ان تقدر ما في المعاهدة من حيف وضرر.

ولما نضجت الطبخة، وصار من المعلوم رفض المعاهدة، حصل لي بعض الاتصال بالشخصيات القائلة بالرفض ومنها رئيس المجلس النيابي، ورئيس الوزراء فوجدتهما لم يطلعا على المعاهدة العتيدة، ولم يقرآها ولكنهما يذهبان مذهب الرفض فاوصيتهما بدراستها والاحاطة بها قبل الاقدام على رفضها، لكنهما اجاباني بان الرأي العام لا يريدها فلا حاجة بهما لمطالعتها وسوف يقبرانها في مهدها.

وقد فاتهما ان التحريك ضدها شيوعي لا يهتم بنفعها او بضررها، بل يهتم بالتخريب بسببها فقط. ورئيس الوزراء بطبيعة الحال كان السيد الصدر، فقررت الحكومة رفض المعاهدة وانتهت مهمة رئيسها.

وفي انتخاب رئاسة الاعيان السنوية انتخب السيد محمد الصدر رئيساً للاعيان، ولما ابتلي بمرض عضال اقعده عن النشاط وحتى عن العمل، استبدل به للرئاسة جميل المدفعي فبقي هو عضوا حتى آخر عمره، فتوفاه الله في سنة 1957 وهو لم يكمل السبعين من العمر.

وكان يتراءى للناظر إلى قيافة السيد محمد الصدر وشكله، انه عريق في الرجعية والتزمت الديني، ومتمسك اشد التمسك بالتقاليد الموروثة، مع انه كان بعيدا كل البعد عن ذلك كله في تفكيره وروحه ومشربه.

لقد كان له في الواقع وجه عريض ولحية كثة عريضة طويلة، وعمامة سوداء وعباءة فضفاضة فوق جبة وهندام بجملته وقور ومسرف في التحفظ والاتزان، حتى اذا نظرت اليه لاول وهلة استغربت شكله وقلت له كما قال عنه المستر وندل ويلكي انه ممثل الهة بابل وأشور. ولكن خلقه كان دمثاً، يحب المرونة والنكتة والنوادر والقصص والاخبار فلا يختلف في تفكيره عن أي انسان معاصر له، لم يظهر بمظهره وشكله.

فالسيد محمد الصدر في جملته ومحتواه كان رجلا عظيما استخدم مواهبه فيما ينفع البلاد فأفاد واستفاد وترك وراءه ميراثا ضخما من الاعمال الحميدة والصيت الحسن.

نوري السعيد مع جعفر العسكري سنة ١٩٠٨

جعفر العسكري كان قتله خسارة للجميع

هو جعفر بن مصطفى البهلوان، ميرالاي متقاعد من الجيش التركي، اصله من قرية "عسكر" الكردية من لواء كركوك ولد في محلة السور في بغداد سنة ١٨٨٥ ميلادية وترعرع فيها، وبعد ان اكمل دراسته الابتدائية دخل الرشدية العسكرية، ثم الاعدادية العسكرية، وسافر إلى استانبول ودخل المدرسة الحربية وأكملها، ولما كان حريصا على تلقي العلوم واتقانها، رشح لمدرسة الاركان الحربية فأكملها في سنتين ودخل الجيش بصفة "رئيس ركن".

وبعد مدة وجيزة أرسل لاكمال دراسته إلى كارلسروه في المانيا حيث قضى سنتين للتدريب والتخصص في فن التعبئة العسكرية ورجع إلى تركيا وتدرج في الاعمال والمراتب حتى وصل إلى رتبة عقيد وفي هذا الوقت بالضبط ظهر اسمه بين الضباط الذين التحقوا بالقوى العثمانية المتطوعة للقتال في طرابلس الغرب ضد الطليان، فاستمر في النضال ضد الطليان حتى وجد نفسه يقاتل ضد الانكليز في صحارى ليبيا حيث قرر الانكليز سد الطرق على المجاهدين العثمانيين والطرابلسيين، حتى لا يقاتلوا ويلجأوا إلى مصر فيحتموا بها عند الشدائد.

فوقع يوما في كمين واصطدم بالجنود البريطانيين على حدود برقة، فأصيب بجرح في رجله واسر. وقد وضع تحت الرقابة العسكرية في قلعة في الاسكندرية فافلت من الرقابة لكنه لم يستطع الهرب، فبقي على حالته الاولى.

ولما اعلنت الثورة الحجازية ضد الاتراك تحت اسم الثورة العربية، واتفق الملك حسين مع السلطات البريطانية على السماح للاسرى العرب الموجودين تحت إشراف الانكليز ومراقبتهم للتطوع في جيش الثورة، روجع فيها لما له من خبرة طويلة ومعلومات واسعة في الفنون العسكرية.

وبعد تردد طويل وبتأثير صهره نوري السعيد واقناعه قبل فتطوع وذهب إلى مكة حيث اسندت له قيادة القوة العسكرية التي كانت في بدء نشوئها، ولم يأل جهدا في تنظيم الجيش الحجازي وتنسيقه حسبما كان ينتظره من مهمة شاقة وصعبة لمقاتلة الجيش التركي القوي.

وقد صادفته أثناء ممارسته عمله في القيادة مصاعب جمّة جلها يتعلق بالوسائل القليلة التي كانت تحت يده مما لا يخدم استكمال كفاءة الجيش وقدرته على العمل، والقسم الباقي منها يتعلق بعدا خلات الملك حسين في امور بعيدة كل البعد عن معرفته واحاطته بها، ويسبب هذه المصاعب امور بعيدة ان يترك العمل ويرجع إلى مصر غير ان أصدقاءه واقرباءه المتورطين في جيش الثورة كانوا يحولون دون تنفيذ رغبته هذه.

ولما تألف الجيش الشمالي تحت قيادة الامير فيصل الاسمية، عهد اليه برئاسة اركان هذا الجيش فبقي يزاول القيادة الفعلية تحت ستار قيادة الامير.. ولما تقدم الجيش واتيحت له الفرصة لدخول سوريا بقي هو في معان لتنظيم المؤن والسوقيات وبذلك اريد ابعاده عن القيادة التي تعهدها فيصل بالفعل بالاتصال مع نوري السعيد.

وقد قيل في ذلك الوقت انه قليل التدبير، كثير الهوس، لا يؤمل منه مقدرة تفيد في القيادة والجيش، متغلغل في البلاد، كثير المسؤوليات متشعب المهمات.

لذلك عندما دخل جيش الثورة بأكمله سوريا اصبح مركز جعفر دقيقاً لا يحتمل التسويف، فأما الاستغناء عنه بتاتاً، او ايجاد عمل آخر له يتناسب مع مركزه، فعين حاكما عسكريا لولاية حلب، وبقي فيها حتى قرب انتهاء عمر الحكومة السورية الفيصلية.

ولما وقعت الواقعة وترك الملك فيصل سوريا رافقه إلى حيفا ومن هناك إلى لندن حتى اذا وصل البصرة ثم بغداد كان لا ينقطع عن رفقته.

وهنا بدأ جعفر يلعب الدور المهم في السياسة العراقية فعين وزيرا للدفاع في وزارتي النقيب المؤقتة والدائمة، وصار اسمه يأتي على الافواه بصفته مرشحا لرئاسة الوزارة التي ستخلف وزارة النقيب، وقد استخلف بالفعل النقيب ووضع نفسه تحت عناية الملك فالملك كان يقود سياسة ذات وجهين يشجع الوطنيين على المطالبة بتوسيع السلطات وانتزاعها من الانكليز من جهة، ومن جهة أخرى يحاول ان يفهم السلطات المذكورة بأنه يقوم بوجه المتطرفين، ويقاوم اندفاعهم في سبيل التفاهم ما بين القوى الشعبية والسلطات الحكومية، وجعفر لا يحيط دائما بكل هذه المناورات فصار يفشي سر الملك عند الانكليز عن مناوراته مع المواطنين.

وطورا يظهر بالمظهر المتضايق من السياسة الانكليزية فيشجبها علنا وكحصيلة لجهوده هذه اضاع اعتماد الملك، كما اضاع اعتماد الانكليز، فخسر الطرفين، ما دفعه، إلى التخلي عن المسؤولية بعد مدة قصيرة من اضطلاعه بها. الا ان تباعده عن رئاسة الوزارة لم يباعده عن وزارة الدفاع، لانه كان من حاشية الملك ومحاسيبه، فليس من الممكن ابعاده تماما عن عمل ذي مسؤولية مهمة في الحكومة.

ولما انتهت حرب اليونان وتركيا بظفر تركيا وتحقيقها انتصارا حاسما على الحلفاء من وراء اليونان، اجتمع مؤتمر لوزان لاقرار الصلح ما بين تركيا واخصامها، وكان ضمن البرنامج قصة الحدود الشمالية العراقية وقضية الموصل ومطالبة تركيا بها، فارتأى الانكليز وجود ممثل عراقي ليست له صفة العضوية في المؤتمر، بل يبقى مستمعا لما يدور فيه، في عين الوقت يكون خبيرا يقدم ما يلزم من المعلومات للوفد البريطاني عندما توضع قضية الموصل موضع البحث. فانتخب جعفر العسكري ممثلا للعراق، ولما كانت مؤهلاته الحقوقية والدولية لا تمكنه من القيام بهذه المهمة على الوجه الاتم فقد تم تعييني مشاوراً حقوقيا له بناء على طلبه.

وقد قام بمهمته على قدر ما تسمح له ظروف العراق الدولية آنئذ.

فتركيا التي كانت غير معترفة بالعراق واستقلاله لم توافق على دخول وفد يمثل العراق ويشترك في اعماله ما ادى إلى قيام جعفر ورفيقه باعمال فردية للاتصال بارباب العلاقة بالمؤتمر واعماله منهم عصمت اينويف، رئيس الوفد التركي الذي لعب دوراً جوهرياً في حياة مؤتمر لوزان، ومماته.

كان الغرض من الاتصال بعصمت محاولة لافهامه بأن مقاومة تركيا وترددها في حل قضية الموصل لا يعود وبالها على انكلترا كما تظن تركيا، وان العراق ليس لقمة سائغة في فم الانكليز يسهل ابتلاعها، بل ان شعب العراق مستعد لحماية نفسه من اطماع الانكليز حالما تنتهي قضية الموصل ويستكمل العراق كيانه الدولي. وان كل تساهل من تركيا نحو العراق يقدم قضية استقلاله إلى الامام ويجعله مدينا لها في المستقبل لمساعدتها له وقد اثر هذا الاتصال تأثيرا كبيراً حتى ان الطلب الاول الذي كان يتضمن نص تحديد الحدود الشمالية للعراق هو الاعتراف بحدود العراق فقط ما يترك الامر بيد الانكليز دون اعتراف بحق العراق نفسه. يقول أن تركيا تركت الاراضي التي تقع وراء الحدود المعينة في هذه المعاهدة وبروتوكولاتها إلى اهل تلك الاراضي اصحاب العلاقة.

ولما فشل مؤتمر لوزان في شباط سنة ١٩٢٢ وتفرق شمله، رجع جعفر إلى لندن ومن هناك عين ممثلا دبلوماتيكيا للعراق في لندن، وبقي هناك مدة قام خلالها بدراسة الحقوق في غريز ان (Grays inn) للحصول على اجازة في الحقوق غير انه استدعي إلى العراق لتأليف الوزارة في سنة ١٩٢٧ فحضر وفي أثناء وزارته اقترح الملك عليه ان يطلب تعديل المعاهدة المعقودة في ١٩٢٤ وتعديلاتها في ١٩٢٦ فلم يمانع هذا الاقتراح مع علمه انه قليل الفائدة وصعب القبول من قبل الحكومة البريطانية، فصدع بالامر وهو لا يعتقد بصحة ما يقوله في تبرير اقتراح التعديل المذكور.

ولما ذهب الملك في صيف ١٩٢٧ إلى لندن استصحبه وكان له موقف طريف عندما اتصل بالمسؤولين في وزارة المستعمرات مطالباً بالتعديل بحجة واهية، ولما سأله زملاؤه عند رجوعه من المفاوضة قال لهم ان كل ما كان يقوله بصدد التعديل يلقى موافقة شكلية يرافقها نوع من الاستخفاف فكلمة (of Course) ومعناها بلا شك بلا شك التي كان يكررها له (شكبره) وكيل الوزارة بعد كل جملة يقولها كانت تعني في نظره (هراء، هراء) لذلك كان لا يأمل من وراء هذا العديل شيئاً مفيدا، ومع ذلك فقد عقد معاهدة جديدة مع انكلترا لا تفرق في امر جوهري عن المعاهدة الاصلية، ما حمل وزارة السعدون على رفضها.

لقد استقال جعفر من الرئاسة بعد عقده المعاهدة المذكورة ورجع توا إلى لندن وزيرا مفوضاً، وكان يتوق للعودة إلى لندن لوجود اولاده في كلياتها، وهو مشغوف شغفاً عظيما بهم.

لقد كان مقامه في لندن كوزير مفوض امراً اعتياديا له الا اذا طلب لتأليف وزارة ولم يوفق او طلب اليه الدخول في وزارة ارتأى الملك ان وجوده فيها لا يخلو من فائدة، فعندئذ يترك منصب الوزير المفوض شاغراً، حتى اذا سقطت الوزارة ولم يدخل الجديدة، رجع إلى قواعده سالما في لندن.

ولما الف ياسين الهاشمي وزارته في سنة ١٩٣٥ جاء من لندن للدخول فيها وزيرا للدفاع مع صهره نوري السعيد الذي اصبح وزيرا للخارجية، ومعهم رشيد عالي وزيرا للداخلية، وصلة رشيد بياسين اقوى من صلتهما به، وهذا ما ادى إلى تزعزع الثقة ما بينهما وبين ياسين، فبدأ جعفر بالصخب من اعمال رئيس الوزراء ووزير داخليته، ولم يكتف في هذا الصخب بالقول بل زاده باتصالات مشبوهة مع رجال الجيش للتفاهم معهم على قلب وزارة ياسين.

ولما نضجت الطبخة ما بين حكمت سليمان وبكر صدقي تحت علم الملك غازي، وتوجه الجيش في ديالى إلى العاصمة بعد ان القت الطائرات بعض القنابل الصغيرة، كان من مفهوم جعفر ان الامر سيتم وفق رغبته بالتخلص من رشيد وياسين، فسعى لدى الملك وفي مجلس الوزراء إلى ان يحمل كتابا خاصا من الملك إلى الجيش الزاحف لوقفه قبل دخوله العاصمة، هذا ما كان يظهره شكلا وقولا، لكنه كان ينوي في الحقيقة ان يلتحق بالجيش ليتقلد قيادته، ويدخل معه العاصمة ويعمل ما يراه بعد ذلك، وقد خاب ظنه، اذ فاته ان يعلم بان بكر صديقي القائد كان قد استحوذ على برقية اصدرها جعفر بعشرة وزيرا للدفاع يطلب بها من المناطق العسكرية التابع له اتخاذ كل الاجراءات لمناهضة الحركة التي يقوم بها بكر صدقي، فكانت لعبته ذات الوجهين قد قربت من اجله.

ولما توجه إلى ديالى، والتقى بالجيش الزاحف الذي وصل نقطة (البير)، استوقفوه، وساقوه مخفورا إلى القائد الذي امر بعض الضباط بمرافقته إلى محل ناء واعدامه رميا بالرصاص، وهكذا تم اعدامه وتركت جثته مكشوفة في العراء اكثر من يومين.

وقتل جعفر بهذا الشكل مهما كانت دوافعه وعواقبه، قد زعزع حركة بكر صدقي من اول يوم تسلمه الحكم في البلاد، لما اوجدته من عداوات وردود فعل اضافية حصلت من اتباع جعفر ونوري، فوق الاستنكارات التي قامت في كل مكان لتلك الحركة الطائشة والاعمال الخالية من الفطنة والتعقل.

كان المرحوم جعفر العسكري رجلا ذكيا ومثقفا ثقافة عسكرية، مؤنسا في مجالسه، ومؤدبا في حديثه، يميل إلى النكتة وكان يتقن من اللغات الانكليزية والالمانية والتركية ويفهم الفرنسية والفارسية وكان ضياعه في ذلك الوقت الذي تحتاج البلاد إلى امثاله خسارة للجميع

الأبنية المدرسية

مراحل التأسيس .. وثمرة الإنجاز

جواد كاظم البيضاني

اقام الملك فيصل الاول (ت١٩٣٣هـ) حفلة الشاي في البلاط الملكي لعدد من المعلمين، في نيسان ١٩٣٢ تحدث خلالها عن واقع التعليم في العراق حيث قال : " كنا حتى اليوم مهتمين في تثبيت كياننا وكنا منشغلين عن النظر إلى ما يجب ان نقوم به نحو المدارس والمعلمين"، ثم قال : "أمل ان تنتشر المدارس في البلاد اكثر .في القرى والجبال والارياف وارجوان يتعلم اولاد القرى والجبال كما يتعلم اولاد المدن" .

والحقيقة فان هذه الدعوة هي جزء من دعوات وجهت من قبل شخصيات سياسية وعلمية لعل ابرزها السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني(ت ١٩٦٧م) الذي جمع البغداديين من ارباب التجارة والسياسة بمنزله وحثهم على دعم قطاع التعليم من خلال مساهمتهم المادية في بناء مدارس لتعليم ابنائهم ، ويبدو ان ميزانية وزارة المعارف لا تفي بالغرض مع حاجة البلد الى عدد من الابنية المدرسية التي من خلالها يتم النهوض بالبلاد.

كان وزير المعارف اول المتبرعين ولم يبقي من راتبه إلا قوته الذي يكفيه مئونة الشهر. هذا الايثار دفع الحاضرين للتبرع بل ان التبرع شمل الموظفين في وزارته والذين لا يتجاوز عددهم اصابع اليد .يحدثنا التاريخ ان عدد المدارس التي تم تشييدها في الفترة التي تولى بها هبة الدين ادارة الوزارة كاول وزير للمعارف تجاوز (١٠٤) مدرسة وهو عدد كبير جداً اذا ما قورن بإمكانيات تلك العصر وفترة توزيره التي لم تتجاوز السنة.

بنيت هذه المدارس على النمط التقليدي، ومعظمها شيدت بتصاميم مختلفة بعضها عن البعض تبعاً للجهة المنفذة؛ والظاهر ان العمل بهذا النمط في البناء استمر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، خلال هذه الفترة بدأت مؤسسات الدولة العراقية اكثر تنظيماً وبدأ الاهتمام بالنواحي البيئية والصحية ياخذ بعد اخر الامر الذي تطلب قيام مؤسسات تاخذ على عاتقها اعداد التصاميم تكون بمثابة دوائر هندسية ضمن الوزارات الفاعلة ومنها وزارة المعارف حيث تم استحداث قسم الابنية المدرسية في وزارة التربية في حقبة الاربعينات من القرن الماضي والذي اخذ على عاتقه القيام بتصميم الابنية المدرسية والاشراف عليها .

كان الهدف من انشاء هذا القسم هو متابعة وتنفيذ مباني المدارس بجميع انواعها والتي كان العراق يعاني من نقص شديد في عددها ، حيث اوكلت مهمة ادارة هذا القسم الى المعماري العراقي الكبير (جعفر علاوي) والذي استمر بعملة لحين تقديمة الاستقالة طوعا سنة ١٩٥٤م.ان للتصاميم الرائعة التي قام بتنفيذها هذا المعماري الكبير في حقل الابنية المدرسية تركت الاثر الكبير في نفوس طلابه والذين تابعو منهج علاوي في التطوير والتجديد، فمن ماثره الكثيرة (المدرسة الجعفرية) في منطقة سلطان علي عام ١٩٤٦ وثانوية الكوت عام ١٩٤٧ وثانوية الحريري عام ١٩٥٣. بيد اننا نجد تناقضا بين هذه الصروح التي شيدت وفق هذا النمط الرائع وبين مدارس القرى والارياف وكأن الحال يعكس التفاوت الطبقي والاجتماعي بين ابن الريف والمدينة. يحدثنا المهندس (فائق الناصري) مدير قسم الابنية المدرسية السابق ان مدارس القرى والارياف شيدة على شكل حرف (U) يضم ثلاثة اجنحة جناح ايمن واخر ايسر الذان يمثلان القاعات الدراسية والتي لا يتجاوز عددها في الاعم الاغلب الستة صفوف اما الادارة فيمثل موقها الكتلة الرابطة بين بين الجناحين.

ان ابرز ما تعانية هذه المدارس من مشكلات يتمثل بطبيعة التصميم والتي يكون اتجاه الصفوف فيها نحو الغرب الامر الذي يفقد المدارس تعرضها لاشعة الشمس وبالتالي تعقيم الصفوف او ان درجة الاضاءة فيها قليلة إضافة إلى انخفاض درجة الحرارة في فصل الشتاء مما يؤثر سلباً على الحالة الصحية بالنسبة للطلاب.

المهم في الامر ان حاجة البلد الى الابنية المدرسية تضاعفت مما حفز الحكومات المتعاقبة الى توكيل مهام البناء للادارة المحلية لسد النقص الهائل في عدد الابنية المدرسية ،اما قسم الابنية المدرسية والذي كان تابعا الى المديرية العامة للتخطيط التربوي فلم تتعد مهامه الاشراف والاستلام .ويبدو ان العمل استمر على هذا المنوال لما بعد عام ٢٠٠٣حيث بدأ التفكير جديا بتطوير الدائرة الهندسية في وزارة التربية واستحداث مديرية تاخذ على عاتقها اعمال بناء وترميم وتاهيل المرافق التربوية في بغداد والمحافظات . وفعلا استحدثت هذه المديرية باسم (المديرية العامة للابنية المدرسية) بموجب البيان الوزاري المرقم (١٥٥٦) في ٢٤ ايار ٢٠٠٤ ضمن الهيكل التنظيمي لوزارة التربية ؛حيث اوكلت ادارتها الى الاستاذ حسنين فاضل معلة الذي قام مع فريقة باعداد الهيكل التنظيمي لهذه المديرية الفتية وبدأ نشاطها الفني منذ ذلك التاريخ.

كانت التركة ثقيلة على هذه المديرية الفتية فوفقاً للتقارير الدورية لوزارة التربية قبل ٢٠٠٣ فان ما مجموعة (١٠٠٠٠) مدرسة تحتاج الى الاعمار ونصفها يحتاج الى اعادة بناء من مجموع (١٥٠٠٠) المجموع الكلي للابنية المدرسية في عموم العراق . وبالمحصلة فان المتبقي من هذه الابنية تعرض الى اضرار كبيرة وعلية فان هذه التقارير ما بعد ٢٠٠٣م اشارة الى ان ما نسبته ٨٠٪ من الابنية المدارس تحتاج الى تاهيل وترميم وصيانة وبعضها يحتاج الى هدم وعادة بناء ، وبتالي فان المديرية العامة للابنية المدرسية غير قادرة بمفردها على معالجة هذه التركة الثقيلة التي تزداد مع زيادة النمو السكاني الامر الذي دفع المدير العام للابنية المدرسية للدعوة الى ضرورة القيام بحملة وطنية تتظافر بها الجهور لبناء هذا العدد الكبير من المدارس.

من الطباعة الحجرية الى الطباعة الحديثة

تاريخ الطباعة في البصرة

عبد الله رمضان العيادة
باحث تراثي

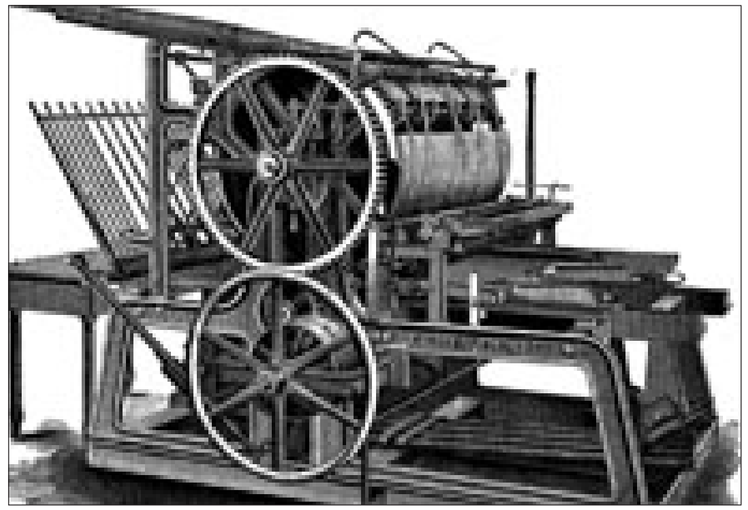

كان ظهور الأختام الاسطوانية قبل خمسة آلاف سنة يعدّ أولى البدايات من فن الطباعة للنسخ باستخدام الحروف المعدنية المتفرقة، أما الفن المطبعي والمنهجي في العراق فكان مع بداية النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي ، ان أول مطبعة حجرية عرفها العراق هي مطبعة دار السلام التي كان موقعها في مدينة الكاظمية وبها طبع كتاب (دومة الزوراء في تاريخ وقائع الزوراء) لمؤلفة الشيخ رسول أفندي الكركولي . . . وقد قام بطبعة ميرزا محمد باقر التفليسي عام (١٨٢١ م) وان تاريخ الطباعة في العراق يرجع الى أقدم من هذا التاريخ وذلك لوجود دراسات أولية تدل على وجود مطبعة حجرية في بغداد عام (١٨١٦ م) وكانت تطبع صحيفة (جورنال العراق) التي أسسها داود باشا الكرجي وزير بغداد .

وان أول مطبعة عرفها العراق بعد ذلك في عام (١٨٥٦ م) حيث استقدمت مطبعة حجرية من الخارج في عهد والي بغداد محمد رشيد باشا وكان مقرها في لواء كربلاء ومن خلال ذلك تبين لنا بان مطبعة دار السلام في عام (١٨٣٠) هي أول مطبعة أنشأت في العراق وتلتها بعد ذلك مطبعة كربلاء الحجرية في عام (١٨٥٦ م) ثم مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل عام (١٨٥٩ م) وتلها المطبعة الكلدانية عام (١٨٦٣ م) ثم مطبعة الولاية الحكومية في بغداد التي أنشاها الوالي مدحت باشا عام (١٨٦٣ م) والتي كانت تعرف بالمطبعة الحكومية وفيها كانت تطبع جريدة الزوراء نسبة الى مدينة بغداد .

وقد صدر العدد الأول منها في يوم الثلاثاء الموافق ١٥ حزيران عام (١٨٦٩ م) وتولى بعد ذلك الحين الى انشاء العديد من المطابع حتى بلغ عددها في عام (١٩٧٥ م) الى (٤٤٢) مطبعة من مطابع القطاع الخاص والحكومي في مختلف محافظات القطر .

أما فيما يخص تاريخ الطباعة في البصرة فان أول مطبعة أنشأت فيها عام (١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م) في زمن والي البصرة (مشير هدايات باشا) باسم محمد أفندي علي باشاكتب في تحريرات الاملاك السنية ، وصدرت جريدة (بصرة) التي تعد أول صحيفة تصدر في البصرة في عام (١٨٨٩ م) وقد مضى على فترة صدورها (١١٨) سنة وكانت الصحيفة الرسمية الناطقة باسم الحكومة وباللغتين العربية والتركية وقد صدر عددها الأول في يوم الخميس المصادف ٩ جمادي الثاني عام (١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) واستمرت بالصدور لحين احتلال البصرة من قبل القوات البريطانية في يوم ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٤ م .

الطباعة في البصرة:

كما ذكرنا بأن أول مطبعة عرفتها البصرة هي مطبعة الولاية التي كانت تطبع فيها جريدة (البصرة) في عام (١٨٨٩ م) كما وان أول كتاب طبع في البصرة هو كتاب (هداية الوصول لبيان الفرق بين النبي والرسول) للعلامة الفاضل مفتي البصرة المرحوم عبد الفتاح أفندي البغدادي وطبع الكتاب بموافقة مجلس المعارف في ٣ جمادي الثاني سنة (١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م) طبع بمطبعة الولاية (البصرة) وان أول مطبعة أهلية عرفتها البصرة هي مطبعة (الرشيدية) التي انشأت في عام (١٩٠٥ م) أيام حكم آل رشيد على البصرة أيام السيد طالب باشا النقيب وكان موقعها في بناية جمعية المكتبة الإسلامية العامة في محلة السيف والتي بني على أنقاضها جامع البصرة الكبير .

وكانت تطبع فيها جريدة التهذيب للشيخ أمين عالي باشر أعيان، وجريدة الأيقاظ لسليمان فيضي المحامي وقد جيء بمطبعة أخرى تم شراؤها من قبل جمعية الائتلاف في البصرة عام (١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) وتبرع بثمنها الحاج محمود باشا العبد الواحد مؤسس مدرسة المحمودية الابتدائية للبنين المقابلة لمحكمة أبي الخصيب القديمة التي درس فيها الشاعر الكبير بدر شاكر السياب ، بنيت هذه المدرسة في عام (١٩٠٩ م) ، وأما المطبعة المحمودية فقد آلت الى أدارة جريدة الدستور ومن ثم بيعت الى جيش الاحتلال البريطاني عام (١٣٣٣ هـ / ١٩١٥م) .

أسباب نشوء المطابع:

تعد أوائل القرن الماضي كما ذكرنا هي البدايات الأولى لفترة ظهور المطابع وحركة النشر في البصرة ، وخاصة ازدياد المطابع وعن أسباب نشوء المطابع نوجز ما يلي : إصدار عدد من الصحف البصرية الحكومية منها والأهلية حيث يتطلب الأمر في بعض الأحيان الى شراء مطبعة لغرض إصدار جريدة معينة ، ومن هنا جاءت متطلبات الدوائر والمؤسسات الحكومية الى إصدار أنواع من المطبوعات وبالذات في فترة ما قبل الاستقلال ، واتساع النشاط الاقتصادي في البصرة بسبب موقعها الاستراتيجي ووجود الموانئ وشركات النفط ومكابس التمور ومكاتب التجار وتعدد الشركات العاملة في البصرة في القطاعين الحكومي والنشاط الخاص باعتبار البصرة عاصمة العراق الاقتصادية في ذلك الوقت .

استعراض المطابع ودور النشر في البصرة :

وفيما يلي نستعرض بعض المطابع ودور النشر في البصرة حسب الأسبقية التاريخية لكل منها وإعطاء نبذة موجزة وقصيرة عنها وهي :

(1) مطبعة البصرة (مطبعة الولاية):

تأسست عام ١٨٨٩ م في البصرة من قبل الأستاذ جلبي باشا زاده محمد علي وقد طبعت فيها جريدة (بصرة) التي صدر العدد الأول منها كما ذكرنا في يوم الخميس المصادف ٩ جمادي الثاني عام (١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية ولمدة (٥) خمس سنوات وقد توقفت عن الصدور في يوم ٢٢ تشرين الثاني عام (١٩١٤ م) بسبب احتلال البصرة .

ومن بعدها صدرت جريدة التهذيب وهي جريدة (أدبية سياسية أسبوعية عامة) أنشأها في البصرة باللغتين العربية والتركية السيد أمين عالي بك باشر عيان صدر عددها الأول في حزيران عام (١٩٠٩ م) وتعد ثاني صحيفة صدرت في البصرة بعد إعلان الدستور العثماني . . . ومن المطابع القديمة في البصرة مطبعة الاتحاد ومطبعة المحمودية على اسم محمود باشا العبد الواحد في عام ١٩٠٩ م والصحف التي صدرت في البصرة وطبعت على تلك المطابع هي (الرشاد ، وإظهار الحق ، ومرقعة الهندي ، والفيحاء ، والى والتاج والمنبر والدستور) فأنشأها الإستاذ عبد الله أفندي باشا الزهير حيث تأسست جريدة الدستور في عام ١٩١٢ وهي لسان حال جمعية الإصلاح في البصرة .

(٢) مطبعة الاتحاد :

لصاحبها يوسف ذياب وفيها تطبع جريدة الاتحاد وهي لسان حال جمعية الاتحاد والترقي وقد زامنت هذه المطبعة مطبعة الولاية (البصرة) ثم طبعت فيها جريدة المنبر وصدر العدد الأول منها في ١٢ تشرين أول عام ١٩١١ م وهي جريدة عربية سياسية أسبوعية عامة أصدرها الأستاذ احمد كاظم جودت وتوقفت عن الصدور في أواخر كانون الأول من عام ١٩١١ م .

(3) المطبعة الاحمدية:

لصاحبها احمد حمدي حسين وأخيه وقد أصدرت هذه المطبعة جريدة (مرقعة الهندي) في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٠٩ م وكانت جريدة أدبية هزلية صدرت باللغة العربية وقد استبدل هذا باسم جريدة البصرة الفيحاء في العاشر من آب عام (١٩١٠ م) ثم توقفت من الصدور في بداية شهر شوال عام (١٣٣٠ هـ.١٩١٢ م) ، ومن هذا المطابع مطبعة الفيحاء التي تأسست في عام ١٩٠٩ م لصاحبها السيد عبد الوهاب الثاني عام (١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية ولمدة (٥) خمس سنوات وقد توقفت عن الصدور في يوم ٢٢ تشرين الثاني عام (١٩١٤ م) بسبب احتلال البصرة .

ومن بعدها صدرت جريدة التهذيب وهي جريدة (أدبية سياسية أسبوعية عامة) أنشأها في البصرة باللغتين العربية والتركية السيد أمين عالي بك باشر عيان صدر عددها الأول في حزيران عام (١٩٠٩ م) وتعد ثاني صحيفة صدرت في البصرة بعد إعلان الدستور العثماني . . . ومن المطابع القديمة في البصرة مطبعة الاتحاد ومطبعة المحمودية على اسم محمود باشا العبد الواحد في عام ١٩٠٩ م والصحف التي صدرت في البصرة وطبعت على تلك المطابع هي (الرشاد ، وإظهار الحق ، ومرقعة الهندي ، والفيحاء ، والى والتاج والمنبر والدستور) فأنشأها الإستاذ عبد الله أفندي باشا الزهير حيث تأسست جريدة الدستور في عام ١٩١٢ وهي لسان حال جمعية الإصلاح في البصرة .

(٢) مطبعة الاتحاد :

لصاحبها يوسف ذياب وفيها تطبع جريدة الاتحاد وهي لسان حال جمعية الاتحاد والترقي وقد زامنت هذه المطبعة مطبعة الولاية (البصرة) ثم طبعت فيها جريدة المنبر وصدر العدد الأول منها في ١٢ تشرين أول عام ١٩١١ م وهي جريدة عربية سياسية أسبوعية عامة أصدرها الأستاذ احمد كاظم جودت وتوقفت عن الصدور في أواخر كانون الأول من عام ١٩١١ م .

(3) المطبعة الاحمدية:

لصاحبها احمد حمدي حسين وأخيه وقد أصدرت هذه المطبعة جريدة (مرقعة الهندي) في ٢١ تشرين الثاني عام ١٩٠٩ م وكانت جريدة أدبية هزلية صدرت باللغة العربية وقد استبدل هذا باسم جريدة البصرة الفيحاء في العاشر من آب عام (١٩١٠ م) ثم توقفت من الصدور في بداية شهر شوال عام (١٣٣٠ هـ.١٩١٢ م) ، ومن هذا المطابع مطبعة الفيحاء التي تأسست في عام ١٩٠٩ م لصاحبها السيد عبد الوهاب الطباطبائي وكانت تقع في محلة السيمر وتطبع فيها صحيفة (السجل) وكان رئيس تحريرها الأستاذ طه فياض العاني، ومطبعة الكاظمية تأسست في عام (١٩١٢ م) لصاحبها الحاج عبد الكاظم الشمخاني والتي أهداها الى اسطيفان كجة جي . وتقع بناية هذه المطبعة في منتصف شارع الكويت الحالي وطبعت جريدة الإخاء لصاحبها عبد الرحمن الهاشمي وصدرت في عام (١٩٢٩ م) ، وجريدة الرقيب صدرت عام (١٩٣١) وكان رئيس تحريرها الأستاذ اسطيفان كجة جي صدرت عام (١٩٣٤ م) وتوقفت عن الصدور في عام (١٩٦٣) وجريدة البصرة لصاحبها عبد الرضا الجبيلي التي صدرت في عام (١٩٣٤ م) وتوقفت عام (١٩٣٧ م) .

ومن المطابع الأخرى التي تزامنت مع تلك الفترة هي المطبعة الوطنية التي تأسست في عام (١٩١٤ م) لصاحبها (توما فرنسيس) وكان موقعها قرب ساعة سورين بالعشار وكانت تطبع فيها مجلة الاقتصاد وهي مجلة علمية اقتصادية وزراعية وباللغتين العربية والانكليزية صدرت في عام (١٩٢٨) ومطبعة الناس التي كانت تطبع فيها جريدة الناس لصاحبها ومنشئها الأستاذ عبد القادر السياب حيث صدرت في عام (١٩٣٥ م) وتوقفت عن الصدور عام (١٩٤٨ م) وجريدة الأستاذ عبد الرزاق الناصري صدرت في عام (١٩٤٠ م) وتوقفت عن الصدور في نفس العام ، كما طبعت جريدة (الأقدام) بعد ان كانت تطبع في جريدة الثغر .

(4) المطبعة الأميرية :

هي أحدى المطابع المصادرة التي صادرتها القوات البريطانية في عام ١٩١٤ عند احتلال البصرة ، وكانت تطبع في هذه المطبعة جريدة (أوقات البصرة) وكان موقعها في محلة السيمر وفيما بعد انتقلت الى العشار فأصبحت تعرف بمنطقة التايمس .

(5) مطبعة التايمس:

تأسست مطبعة التايمس في البصرة في عام ١٩٢١ م ويرجع سبب تسميتها لوجود الاحتلال البريطاني للبصرة في ٢٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٤ حيث صادر الانكليز أربع مطابع في البصرة واخذوا بطبع نشرة يومية باللغتين العربية والانكليزية في المطبعة الأميرية وأصبحت هذه النشرة فيما بعد تعرف بجريدة (الأوقات البصرية) (basrah times) وصدرت في أوائل عام ١٩١٥ بأربع لغات هي العربية والانكليزية والفارسية والتركية واستمرت بالصدور لمدة (٥) سنوات خمس سنوات ، حيث بعدها صدرت جريدة (مابين النهرين في مايس عام (١٩١٢ م) واستبدل اسمها فيما بعد الى جريدة (الأوقات العراقية) (iraq times) ونقلت ملكيتها وأدارتها من البصرة الى بغداد لتحل محل جريدة (الأوقات البغدادية) التي تم إيقافها من قبل الحكومة العراقية آنذاك ، وتقع مطبعة التايمس في منطقة (بريهة) في العشار وكان مديرها المسؤول الأستاذ (الن شكر لال) الباكستاني الجنسية ومن مطبوعاتها (جريدة الشباب البصرية) التي صدرت في ٣ أيلول عام ١٩٧١ وكانت تصدر عن مديرية رعاية الشباب في البصرة وقد توقفت هذه الجريدة بعد صدور عددها الثاني بسبب رداءة الطباعة وكانت في هذه المطبعة جريدة الثغر لصاحبها ومنشئها الأستاذ محمد عطية المحامي وقد صدرت في عام (١٩٣٣ م) أبان الحكم الملكي وتوقفت عن الصدور في ١٩ أيلول عام (١٩٣٣ م) كما طبعت أيضا (جريدة الأنباء) وجريدة (الوحدة) بعد ان كانت الأخيرة تطبع في مطبعة جريدة (الخبر) وجريدة الدستور .

اما أهم المطابع التي تأسست في البصرة من عام (١٩٨٠ ـ ١٩٧٧) فهي مطبعة التايمس ومطبعة حداد ومطبعة الأديب وغيرها من المطابع التي كانت تعمل في تلك الفترة بألواح القصدير ويرتب عليها الحروف المعدنية و قد اقتنت بعض المطابع مكائن طباعة حديثة من (نوع اللاينوتيب وهالميدلبرج) الألمانية هذه المطابع اسهمت في تفعيل دور الحركة الطباعية ومستلزمات الصحافة والنشر في البصرة من فترة الثمانينات والى يومنا هذا بوسائل . . . تقنية حديثة ومن هذه المطابع:

مطبعة الأمة :

تأسست في عام (١٩٢٠م) لصاحبها يوسف هرمز وكان موقعها في العشار /سوق الصيادلة/ قرب صيدلية العراق، وكانت تطبع فيها جريدة (صوت الشعب) وقد نقلت المطبعة والجريدة الى بغداد عام (١٩٣٥م)

مطبعة العمل:

تأسست هذه المطبعة عام (١٩٢٠م) لصاحبها يوسف هرمز كوكي وتقع في العشار وقد تغير اسم هذه المطبعة فيما بعد في عام (١٩٤٠م) وأصبحت تعرف بالمطبعة الشرقية لصاحبها بولص كوكي وانتقلت من العشار الى منطقة باب الزبير بالبصرة حيث اهتمت هذه المطبعة بطباعة الإنجيل و الأمور التجارية .

مطبعة شط العرب:

يرجع تأسيس هذه المطبعة الى عام (١٩٤٩م) في البصرة/محلة المشراق وكان صاحبها الاستاذ عبد الرزاق عيسى و استمرت بالعمل حتى عام (١٩٦٨م) ولكنها بيعت عدة مرات وتوقفت عن العمل في ٢١ نيسان عام(١٩٧٧م) ، ثم أسست مرة أخرى لصاحبها السيد عبد عبود جواد الكاثنة في شارع الكويت بالعشار وهي تقوم بطبع الأعمال التجارية وليس لها أمكانية تذكر بطبع الصحف والمجلات .

مطبعة الخبر للعبايجي :

تأسست عام (١٩٥٠م) لصاحبها الاستاذ المرحوم كامل إبراهيم العبايجي وكانت تعرف بهذا الاسم حتى عام (١٩٧٠م) وفي عام (١٩٧٠م) سميت بمطبعة العبايجي وكان موقعها في منطقة العزيزية/ قرب مديرية التربية السابقة/ خلف المجمع التسويقي المركزي ، وكان صاحبها من الصحفيين الأوائل في البصرة وقد حصل على عضوية نقابة الصحفيين في عام (١٩٤٤م).

وهذه المطبعة كانت تهتم بطباعة الصحف مثل (جريدة الخبر التي يصدرها الاستاذ كامل العبايجي وجريدة المرفأ التي كانت تصدرها جامعة البصرة وأسهم في تحريرها نخبة طيبة من أدباء البصرة الأفاضل ، وجريدة الحياة وجريدة الوحدة وجريدة الثغر التي اسهم في تحريرها الاستاذ الشاعر عبد الرزاق حسين وهو من الأدباء الأوائل الذين أسسوا اتحاد أدباء البصرة في عام (١٩٥٨م) ومنهم الأستاذ المبدع محمود عبد الوهاب ومحمد خضير وقاسم البدر ومحمد راضي جعفر وعبد الكريم راضي جعفر والأستاذ يوسف يعقوب وحسين عبد اللطيف وعدد كبير غيرهم وجريدة المحارب وجريدة البصرة وجريدة صوت الكلية وجريدة الخليج العربي وجريدة النور وجريدة الثغر وملحق جريدة المحارب .

كما قامت تلك المطبعة بطبع مجموعة من الكتب ودواوين الشعر لجمهرة من الأدباء والكتاب البصريين سواء كان من الرواد أو المحدثين بالإضافة الى مجموعة من القصاصين الأوائل والنشرات و طبع الأدلة كدليل المكاتب العامة في البصرة والدليل التجاري والدليل البحري ومنشورات شركة النفط الوطنية .

المطبعة العربية:

تأسست في عام (١٩٥٠م) كشركة مساهمة لتكون دارا من دور النشر في البصرة ومؤسسو هذه المطبعة هم من أوائل مؤسسي حزب الاستقلال في البصرة ونذكر منهم : الأستاذ المرحوم عبد القادر السياب صاحب جريدة الناس والأستاذ محمد أمين الرحماني، وقد تم نصب المطبعة في بادئ الأمر في مقر الحزب مقابل جسر شارع الصيادلة جسر ساعة سورين قرب بناية البنك العثماني سابقا، وساهم في تأسيس هذه المطبعة كل من : (الأستاذ قاسم الصقر، وفائق السامرائي، وإبراهيم شوكت) وكانت تطبع فيها جريدة الناس وجريدة آخر ساعة وجريدة الخبر في بداية صدورها وقد عطلت المطبعة في عام ١٩٥٣م .

مطبعة البصرة:

تأسست مطبعة البصرة في عام (١٩٥٢م) لصاحبها السيد احمد رءوف طه الشيخلي ، وتقع المطبعة حاليا في محله التحسينية في الشارع العام/ قرب بناية دار المحاكم المدنية القديمة في البصرة ، وقد ادت هذه المطبعة دورها في طبع العديد من الكتب والأعمال التجارية ، وفي عام (١٩٦٠) استوردت هذه المطبعة ماكنة طباعية حديثة من نوع (هالميلد لبرج) الألمانية الصنع، وكانت في بداية تأسيسها تعتمد على مكائن تدار باليد وقد ساهمت بطباعة العديد من الكتب الأدبية والتجارية والمعمارية ومنها :

كتاب .مراحل الحياة في الفترة المظلمة وما بعدها بمجلدين ، والمعجم الجغرافي لمدينة بغداد القديمة ، وتاريخ البصرة القديمة وضواحيها، وكتاب في الميزانية العامة، وديوان عمارة بن عقيل كما ساهمت بطبع جريدة الفروسية ومطبعة البصرة هي من المطابع العاملة في البصرة لحد أيامنا هذه . . .

مطبعة حداد :

وهي من أنشط المطابع الموجودة في البصرة تأسست في عام (١٩٥٢م) لصاحبها الأستاذ يوسف يعقوب حداد الذي يعتبر من الصحفيين الأوائل في البصرة وهو من مؤسسي اتحاد الأدباء وله عدة مؤلفات . . الأمر الذي ساعد على ازدهارها، وهذه المطبعة كانت من احدث المطابع في البصرة في تلك الفترة لما امتازت به دون سواها من المطابع الأخرى باستخدام وسائل طباعية حديثة ، على انها كانت في مراحلها الأولى تعتمد على المطابع اليدوية.

وقد استورد الأستاذ يوسف يعقوب حداد بعض الأجهزة الحديثة عام (١٩٥٨ م) كأول مطبعة في البصرة تمتلك تلك التقنيات الحديثة في تلك الفترة من نوع (اللاينوتايب) وتعد مطبعة حداد من احدث المطابع في البصرة منذ بداية الخمسينات والى الستينات والى أواخر التسعينات ، ومنذ دخول تلك الآلة لأول مرة في البصرة ازدهرت حركة الطباعة والنشر في البصرة وخاصة دور مطبعة حداد في تلك الفترة وساهمت بطبع العديد من المؤلفات الأدبية في الشعر والقصة للعديد من الأدباء البصريين ومنها . طبع مجموعة قصصية للكاتب والصحفي للأستاذ يوسف يعقوب حداد بعنوان (الندبة الزرقاء) وطبع نتاجات أساتذة جامعة البصرة ومطبوعات الجامعة اضافة الى طبع جريدة (صوت البصرة) التي كان يرأس تحريرها الأستاذ غالب الداوودي التي كانت تصدر عن كلية التجارة المسائية في جامعة البصرة، وطبعت مجلة (القوة البحري ة) ومجلة (نادي الجنوب الرياضي) وجريدة المرفأ وجريدة النهار ومجلة (البريد) ومجلة (المنهل) ، إلا ان نشاطها اليوم اقتصر على طبع الأمور التجارية ومن العاملين القدماء فيها المرحوم محمد ياسين العواشير وعبد الله رشيد وهما من أقدم العاملين في مهنة الطباعة ، وكانت بداية عمل المرحوم محمد ياسين العواشير في مطبعة التايمس عام(١٩٣٩ م) وأما عبد الله رشيد فكانت بدايات عمله في مطبعة السكك في بغداد عام ١٩٤٧م .

مطبعة الأديب:

تأسست في عام (١٩٥٤ م) في البصرة/ محلة السيف ثم انتقلت الى العشار/ بالقرب من غرفة التجارة القديمة/ أما صاحب هذه المطبعة فهو الأستاذ احمد جاسم دهراب وهي من المطابع الحديثة في البصرة وقد تطورت مكائنها على مدى ثلاثين عاما وتحتوي على وسائل الطباعة الحديثة ومن المطبوعات التي تم طبعها في هذه المطبعة للأدباء والكتاب البصريين منذ الخمسينات والى عام (١٩٦٢ م) ومن هذه المختارات :

× مجرى الاوشال ديوان شعر عام ١٩٥٤ م .

×مجرى الاوشال الطبعة الثانية عام ١٩٥٥ م .

×اختيارات من الأدب البصري البصري الحديث ١٩٦٥ .

×دليل الأعمال التجارية وتنظيمها عام ١٩٥٧ م .

×الاتصال التربوي وفلسفة وسائل الإيضاح ١٩٦٠ .

×أراء في تعليم القراءة عام ١٩٦٢ .

×التنظيم النقابي عند العرب عام ١٩٦٢ .

×ديوان ذكريات الصبا عام ١٩٦٢ .

مطبعة الجنوب (مطبعة البدر) :

تأسست عام ١٩٥٤ م في منطقة الكزارة قرب التجارة القديمة/ العشار لصاحبها محمد سليم الحاج كاظم البدر ، وتعرف بمطبعة البدر واستمرت بالعمل لمدة ثلاث سنوات ثم بيعت مكائنها . .

مطبعة المنار :

تأسست عام(١٩٥٥ م) وهي الخاصة بإصدار جريدة المنار التي كان رئيس تحريرها السيد عبد العزيز بركات ، وهذه الجريدة صدرت في عام (١٩٥٣م) كما طبعت هذه المطبعة (جريدة الجماهير) للمحامي بدر محمد المطير في عام (١٩٦٣م)وقد توقفت عن العمل .

مطبعة صوت الطليعة:

وهي المطبعة الخاصة بطبع جريدة (صوت الطليعة) بعد ان كانت تطبع الجريدة في مطبعة الخبر للعبايجي وكان رئيس تحريرها الأستاذ نصيف جاسم الحجاج وصدرت في ١٩٥٠.٤.٢ والغي امتيازها في ١٩٦١.٨.٦ .

مطبعة الفيحاء :

تأسست في عام ١٩٦٢ من قبل المرحوم عبد الودود محمد عيسى وهو صاحبها الشرعي وتقع هذه المطبعة في منطقة العزيزية في العشار وتعنى بطبع المعلومات التجارية فقط .

مطبعة دار الطباعة الحديثة :

تأسست في عام (١٩٦٤) في العشار وصاحبها السيد عبد المجيد الشيخ وكانت في الاصل تابعة لإدارة المحلية في مدينة العمارة ثم نقلت ملكيتها الى السيد عبد العزيز بركات بعد ان تم نقل معداتها الى البصرة عام (١٩٥٩.١٩٦٠م) وقد ساهمت هذه المطبعة بطبع جريدة (الحياة) بعد ان كانت تطبع في مطبعة الخبر للعبايجي سابقا ، هذا و بالإضافة الى طبع جريدة الجنوب التي صدرت في ١٣ تشرين الثاني عام (١٩٦٥م) وكان رئيس تحريرها آنذاك الأستاذ عبد الصاحب الشيخ وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٦٧ .

مطبعة الصباح :

وهذه المطبعة خاصة بطبع جريدة (الخليج العربي) وكان يترأس تحريرها مسؤول جريدة الجمهورية ، تأسست في ١٩٦٥.٦.٣ وتوقفت عن الصدور في ١٩٦٧.٧.٣١ لأسباب سياسية.

مطبعة البريد :

تأسست في عام ١٩٧٠ لصاحبها سعاد الزهير وقد بيعت مكائنها الى السيد شاكر النعمة صاحب مطبعة (الثغر) والتي استقرت ملكيتها فيما بعد للحاج جواد كاظم العلي .

مطبعة الموانئ :

تأسست في شهر كانون الثاني عام (١٩٧٠) من قبل مصلحة الموانئ العراقية في البصرة لتوفير احتياجات المصلحة من المطبوعات والقرطاسية بالإضافة الى طلع مجلتها مجلة الموانئ وتحتوي المطبعة على مكائن الطباعة الحديثة ومكائن اللاينوتيب وقد ألغيت هذه المطبعة ونقلت موجوداتها الى مطابع أخرى في بغداد و البصرة .

مطبعة محفوظ الحديثة :

تأسست عام (١٩٧٠) لصاحبها محفوظ عيسى وتقع في منطقة العزيزية بالعشار وتقتصر أعمالها على المطبوعات التجارية كالسجلات والماركات والوصولات وبطاقات التهاني والأفراح .

مطابع حديثة

مطبعة كاظم العلي للطباعة والنشر:

تأسست في عام (١٩٧٢) لصاحبها الحاج كاظم احمد العلي وتقع في العشار شارع الصيادلة سابقا ، أما حاليا فتقع في منطقة حي الخليج العربي قرب المديرية العامة للتربية ، وهي من المطابع التي كانت تتوفر فيها الإمكانيات لطبع الكتب والدوريات والنشرات والطباعة التجارية.

مطابع البصرة الأخرى:

إضافة الى المطابع السابقة التي ذكرناها وهي (٢٤) مطبعة قديمة وحديثة في البصرة من عام (١٩٢٠.١٩٧٤) توجد مطابع استمرت لفترات زمنية قصيرة جدا هل بقيت أو نقلت أو تغير أسماؤها أو بيعت من وقت الى وقت لا توجد معلومات كافية لدي عنها ولكن باب التوثيق التراثي نذكرها هنا وهي :

مطبعة الكحلاء :

تأسست عام (١٩٤٨م) وتوقفت عن العمل في عام (١٩٥١م) لصاحبها عبد المنعم عبد العزيز .

مطبعة الجمهور :

تأسست عام (١٩٤٨م) وتوقفت عن العمل عام (١٩٥٨م) لصاحبها عز الدين الريس.

مطبعة الجيل :

تأسست عام (١٩٥٩م) في العشار لصاحبها عبد الوهاب طاهر وتوقفت عن العمل عام ١٩٦٠ .

مطبعة النجاح:

تأسست في العشار عام ١٩٦١ وتعطلت عن العمل ١٩٦٣ لصاحبها عبد الوهاب الفخري .

مؤسسة طبع الدفاتر المدرسية :

تأسست عام ١٩٦٦ في العشار لصاحبها سعدون سالم وتوقفت عن العمل عام ١٩٧٠ .

مؤسسة جودة :

تأسست عام ١٩٧١ وتوقفت عن العمل في عام ١٩٧٤ م لصاحبها كاظم حميد مهدي . .

وفي الختام نكون قد أعطينا فكرة موجزة عن المطابع في البصرة من المطابع الحجرية الى أواخر عام ١٩٧٢م في البصرة من عام (١٩٢٠. ١٩٧٤م) بمعدل (٢٤) مطبعة قديمة وحديثة هذا حسب ما جاء في موسوعة البصرة الحضارية/ الموسوعة الفكرية/ جامعة البصرة عام ١٩٩٠م صفحة (٧٠٠ و ٧٠٧) .

القبانجي يرثي ناظم الغزالي

كمال لطيف سالم

كان المرحوم ناظم الغزالي يحلق ذقنه، فطلب شيئاً من الماء، وحين جيء به إليه سقط على الأرض فأستدعي له أول الأمر الدكتور (البير حكيم) الذي فحصه وأوصى بالاتصال بالدكتور شوكت الدهان ليقوم بسحب مخطط لقلبه، والى هنا كان الفنان ناظم الغزالي حياً، ويقول الأستاذ محمد القبانجي عن موت الغزالي:

– لقد أخبرني صديق في مساء يوم الاثنين ان ناظم الغزالي وصل الى بغداد فاتصلت تلفونياً بداره فأجابني من في الدار وطلبت ناظم فأخبروني بانه ليس على ما يرام فألححت بطلبه على التلفون، وذهبوا واخبروه برغبتي في مكالمته، وجاءني الجواب بأنه في وضع لا يستطيع معه التحرك والحضور الى التلفون، كما اخبروني بان الدكتور البير حكيم قد استدعي لفحصه،وانتهت المكالمة التلفونية.

وبعد أكثر من نصف ساعة تلقيت نداء تلفونيا من أحد الأصدقاء يقول فيه: ان الموت طوى حياة ناظم الغزالي.. لم أصدق!! تناولت سماعة التلفون بسرعة وأجريت مكالمة مع بيت المرحوم الغزالي فقيل لي انه فارق الحياة، لم أصدق النبأ فذهبت الى الدكتور توفيق عبد الجبار واصطحبته معي الى دار المحروم الغزالي فأجرى الفحص عليه فأكد لي انه ميت، ثم جاء الدكتور خالد ناجي وأجرى الفحص عليه فأكد بدوره الوفاة.

ويضيف الأستاذ القبانجي:

– ان الغزالي كان يرتدي دشداشة وكان يبدو لي مبتسماً، بعد ذلك تم نقل جثة المرحوم ناظم الغزالي الى معهد الطب العدلي بناء على مشورة بعض الأصدقاء، وبقيت الجثة حتى اليوم الثاني.

وقد أجرى الدكتور عبد الصاحب علش أحد أطباء معهد الطب العدلي عملية تشريح الجثة وقال: ان عملية التشريح لجثة الفنان ناظم الغزالي استغرقت نحو الساعة ولا استطيع التحدث بشيء الآن حتى تتم معرفة نتائج الفحوص التي يجريها المعهد لمعرفة أسباب الوفاة.وقال الدكتور علش أيضاً: أنه سيتم تسليم الجثة لأهله صباح هذا اليوم الثلاثاء.

وفي الساعة السابعة من صباح يوم الثلاثاء ذهب لفيف من أصدقاء الفقيد الى مقر مديرية الطب العدلي حيث نقلوا جثمانه الى داره عن طريق قناة الجيش فشارع فلسطين، فشارع مستشفى دار السلام ثم داره حيث وضع هناك وسط الدموع والتوجع وبدأت وفود المعزين تتوالى على دار الفقيد.

وبدأت ارتال السيارات في الشارع الكبير الذي يقع فيه دار الفقيد، والشوارع الكثيرة المحيطة حيث ازدحمت بها على سعتها، وعند الساعة العاشرة تماماً وضع الجثمان على سيارة مكشوفة يحيط بها عدد من الفنانين في مقدمتهم المرحوم علاء كامل وخزعل مهدي ومحمود القطان ومحمد كريم، ومضى الموكب الطويل من دار الفقيد الى مثواه الأخير عن طريق ساحة الأندلس فالسعدون فساحة الطيران فجسر الجمهورية فجانب الكرخ فدار الإذاعة فساحة مطار بغداد ثم مقبرة الشيخ معروف وسط موكب كبير من المواطنين الذين أفجعتهم المصيبة بفقده على هذه الصورة، وبعد ان صلى على جثمانه وروي التراب وسط الدموع والبكاء من ألوف المشيعين، وبعد تلاوة الفاتحة ألقى الأستاذ الكبير محمد القبانجي كلمة مؤثرة قال فيها:

ظهرنا للوجود وكل شيء
له بدء لعمرك وانتهاء
لئن ذهبت اوائلنا ذهابا
فأولنا وآخرنا سراء

– أخي الحبيب ناظم: لا تسل عن عظيم كدري حين علمت بخبر وفاتك على حين غرة.. فكنت والله.. لا أعلم أفي يقظة أنا أم في منام، ولا تسل عما عراني من الدهشة والانقباض، وما ألم بجوانحي من الكدر فقد كانت ساعة لا ترى فيها عيناً باكية وقلباً خافقاً وكبداً تتقطر من الأسى، فلله تلك الساعة ما أمرها على القلب بكيت.. نعم بكيت أنا وإخوانك الأوفياء الأصفياء عندما رأيناك مسجى على فراش الموت والابتسامة على شفتيك.. ان صوتك الحنون ينبعث مع الأثير الصامت وكأنك تقول لا تبكوا عليّ أيها الأخوان فأن كنت سأغيب عنكم بجسدي فأنني لن أغيب عنكم بروحي.. نعم بكينا ولو كان البكاء يجدي نفعاً لبللنا الثرى بدمعنا وأضفنا اليه من دم القلوب والأحداق، لقد كنت وإخوانك نرقب مجيئك بعد غياب طويل عن أرض الوطن، وبعد هذه السفرة التي كنت فيها على ميعاد مع الموت والتي كنت فيها نجماً ساطعاً بفنك وأدبك في الأقطار العربية، لقد كنت مثالاً للمغني الأديب الناجح، وقد أبيت ان ينعتوك بما أنت أهل له تواضعاً واعترافاً بأستاذك المفجوع بك، فقد كنت والله ترتفع باعترافك وتسمو بإنصافك.

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون